Abhat Journal, Volume. 18, Issue. 2, September 2026

Abhat Journal, Faculty of Arts, Sirte University مجلة أبحاث بكلية الآداب جامعة سرت
Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/ABHAT/index
https://doi.org/10.37375/aj.v18i2.4280

مظاهر الحداثة وانعكاسها على العلاقات الأسرية في مدينة زليتن

أ. سهام حسن قراطم
قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ الجامعة الأسمرية الإسلامية – ليبيا
s.gratem@asmarya.edu.ly

الملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع "انعكاس مظاهر الحداثة على العلاقات الأسرية في مدينة زليتن"، بهدف التعرف على تأثير التكنولوجيا، ووسائل الاتصال الحديثة، والتصنيع في طبيعة التفاعل والعلاقات داخل الأسرة، والكشف عن أبرز التحولات التي أحدثتها هذه المظاهر في أنماط الحياة الأسرية. واعتمدت الدراسة على مجموعة من المداخل النظرية المفسرة للموضوع، من أبرزها: نظرية التحديث، ونظرية الحتمية التكنولوجية، ونظرية شبكة العلاقات الاجتماعية، ونظرية التبادل الاجتماعي، والنظرية الماركسية، ونظرية ما بعد الحداثة. وتندرج الدراسة ضمن الدراسات الوصفية، حيث اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي، وطُبقت على عينة عشوائية من سكان مدينة زليتن بلغ حجمها (256) مفردة، باستخدام الاستبانة أداةً لجمع البيانات، وتحليلها إحصائيًا بواسطة برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). وأظهرت النتائج أن مظاهر الحداثة أسهمت في إحداث تغيرات ملحوظة في العلاقات الأسرية، إذ أدت التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة إلى إعادة تشكيل أنماط التواصل بين أفراد الأسرة؛ فبينما ساعدت على تعزيز سرعة الاتصال وتقريب المسافات، فإنها أسهمت كذلك في تراجع بعض أشكال التفاعل المباشر وظهور مظاهر من العزلة الاجتماعية. كما أوضحت النتائج أن التصنيع ساعد في تحسين مستوى المعيشة وتوفير فرص جديدة للأفراد، لكنه أثر في بعض الأدوار والوظائف الأسرية. وأكدت الدراسة وجود علاقة ارتباطية معنوية موجبة بين محاورها، بما يدل على ترابط تأثير مظاهر الحداثة المختلفة وانعكاساتها على العلاقات الأسرية.

الكلمات المفتاحية:

الحداثة، المظاهر، العلاقات الأسرية، الأسرة الليبية.

معلومات النشر:
تاريخ الاستلام: 2026/06/05
تاريخ القبـــول: 2026/07/15
تاريخ النشـــر: 2026/09/01

Manifestations of Modernity and Their Impact on Family Relationships in the city of Zliten

Seham Hassan Qaratim
Department of Sociology / Faculty of Arts, Alasmarya Islamic University- Libya
s.gratem@asmarya.edu.ly

Abstract:

This study addressed the topic of "The Implications of Modernity Aspects on Family Relationships," aiming to identify the impact of technology, modern means of communication, and industrialization on the nature of interaction and relationships within the family, as well as to reveal the main transformations brought about by these aspects in family life patterns. The study relied on a number of theoretical approaches that explain the topic, most notably: Modernization Theory, Technological Determinism Theory, Social Network Theory, Social Exchange Theory, Marxist Theory, and Postmodern Theory. The study falls within the scope of descriptive studies, adopting the social survey method. It was applied to a random sample of residents of Zliten City, consisting of (256) participants. A questionnaire was used as a data collection tool, and the data were statistically analyzed using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS). The findings revealed that aspects of modernity have contributed to significant changes in family relationships. Technology and modern communication tools have reshaped patterns of interaction among family members; while they have enhanced communication speed and reduced distances, they have also contributed to the decline of some forms of direct interaction and the emergence of social isolation. The results also indicated that industrialization has contributed to improving living standards and providing new opportunities for individuals, while affecting some family roles and functions. The study confirmed the existence of a statistically significant positive correlation among its dimensions, indicating the interconnected effects of different aspects of modernity and their implications for family relationships.

Keywords:

Modernity, Manifestations, Family Relationships, The Libyan Family.

Information:
Received: 05/06/2026
Accepted: 15/07/2026
Published: 01/09/2026

©Abhat Journal, Sirte University 2026

مقدمة:

التحديث صفة ومظهر من عملية التغير الاجتماعي في أي بناء اجتماعي، ولتحديث مظاهر عديدة منها التكنولوجيا ووسائل الاتصال والتواصل والتصنيع، وهذه المظاهر لها تأثير في جميع المستويات ومجالات الحياة وهذا التأثير يعكس على الأسرة بصفتها بناءً اجتماعيًا أساسيًا في المجتمع، وهذا الانعكاس متعدد وعميق في بنية الأسرة من حيث الحجم والعلاقات الأسرية والاجتماعية والوظائف وغيرها، وانطلاقًا من هذه التحولات تسعى هذه الدراسة إلى تحليل تأثير مظاهر الحداثة على العلاقات الأسرية، مع التركيز على مدينة زليتن في ليبيا أنموذجًا لدراسة هذه التغيرات. وستتناول الدراسة كيفية تأثير العوامل الحديثة على تفاعل الأفراد داخل الأسرة، ومدى تأثر القيم الأسرية التقليدية بالتطورات الحديثة، وذلك باستقصاء آراء بعض الأسر حول تأثيرات التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي على الروابط العائلية والعلاقات الاجتماعية والأسرية داخل نطاق الأسرة وخارجها.

وتكون معالجتنا لهذا الموضوع بهذه الدراسة في اتباع الخطوات الآتية:

أولًا: عرض مشكلة الدراسة وأهم أهدافها.

ثانيًا: إلقاء الضوء على مفهوم الحداثة والعلاقات الأسرية.

ثالثًا: مناقشة البحوث والدراسات السابقة.

رابعًا: عرض بعض الاتجاهات النظرية في دراسة مظاهر الحداثة والعلاقات الأسرية.

خامسًا: مظاهر الحداثة وانعكاسها على العلاقات الأسرية.

سادسًا: الإجراءات المنهجية لدراسة الميدانية.

سابعًا: الدراسة الميدانية.

أولًا: عرض مشكلة الدراسة وأهم أهدافها:

يشهد المجتمع الليبي تغيرات جذرية متسارعة نتيجة دخول التكنولوجيا والانفتاح على العالم الخارجي، وانعكس ذلك على شتى مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية في المجتمع الليبي، وصاحبت هذه التغيرات ظهور عمليات التنمية وبروز مظاهر الحداثة في المجتمع الليبي التي تتمثّل في التكنولوجيا وشبكات التواصل والاتصال والتصنيع. وهذه المظاهر أصبحت منتشرة في المدن الليبية؛ حيث عكست على الأسر الليبية من حيث طبيعة علاقتها الأسرية والاجتماعية.

وعلى الرغم من تعدد الدراســات التي تناولت تأثير الحـداثة على الأسرة في سياقات مختلفة، إلّا أنّ هناك نقصًا في الأبحاث التي تدرس هذه الظاهرة في المجتمع الليبي، حيث لاتزال الأسرة تُعدّ نواة المجتمع، وتتميز ببنية اجتماعية وثقافية تختلف عن المجتمعات الأخرى. لذا تسعى هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة البحثية بتحليل تأثير الحداثة على العلاقات الأسرية في مدينة زليتن، مع التركيز على مدى تأثر أنماط التواصل والتفاعل الأسري بالتطورات التكنولوجية والاجتماعية. وبناءً على ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في تساؤل رئيسي وهو : **ما انعكاس مظاهر الحداثة على العلاقات الأسرية في مدينة زليتن؟ وما هي طبيعة العلاقة الارتباطية بين هذه المظاهر كالتكنولوجيا ووسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي والتصنيع، في التأثير على أنماط التفاعل والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة؟**

– أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل انعكاسات الحداثة على العلاقات الأسرية في مدينة زليتن باستكشاف أثر التطورات التكنولوجية والاجتماعية على بنية الأسرة وأدوارها ووظائفها. وتتمثّل الأهداف الرئيسية للدراسة فيما يأتي:

1. توضيح انعكاس التكنولوجيا على التفاعل الأسري.
2. معرفة مدى انعكاس وسائل الاتصال والتواصل الحديثة على العلاقات الأسرية.
3. توضيح انعكاس التصنيع على العلاقات الأسرية.

– تساؤلات الدراسة:

1. كيف عكست التكنولوجيا على التفاعل الأسري؟
2. ما انعكاس وسائل الاتصال والتواصل الحديثة على العلاقات الأسرية؟
3. كيف انعكس التصنيع على العلاقات الأسرية؟

– أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

تنبع الأهمية النظرية لهذه الدراسة من إسهامها في إثراء المعرفة العلمية حول مظاهر الحداثة، المتمثّلة في التطور التكنولوجي، ووسائل الاتصال والتواصل الحديثة، والتصنيع، ودورها في إحداث تحولات داخل الأسرة. كما تسهم الدراسة في التعرّف على انعكاسات هذه المظاهر على طبيعة العلاقات الأسرية في المجتمع الليبي، سواء العلاقات بين الزوجين، أو بين الآباء والأبناء، أو بين الإخوة، وفهم التغيرات التي طرأت على أنماط التفاعل والأدوار الأسرية في ظل التحولات الاجتماعية المعاصرة.

الأهمية التطبيقية العملية:

تتمثّل الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في تقديم صورة واقعية عن طبيعة العلاقات الأسرية في المجتمع الليبي في ظل انتشار مظاهر الحداثة والتحضر، والكشف عن جوانب التأثير الإيجابية والسلبية لهذه التحولات على التماسك والتفاعل الأسري. كما تسهم الدراسة في زيادة الرصيد المعرفي حول موضوع الحداثة والأسرة، وتوفير نتائج يمكن الاستفادة منها في الدراسات المستقبلية والجهات المهتمة بقضايا الأسرة والتغير الاجتماعي.

ثانيًا: إلقاء الضوء على مفهوم الحداثة والعلاقات الأسرية:

– مفهوم الحداثة Modernity: لغويًا حَداثة: (اسم) مصدر حَدُثَ. حَداثَةُ سِنِّهِ: صِغَرُ سِنِّهِ، أَوَّلُ عُمْرِهِ. حَداثَةُ الأُمورِ: أَوَّلُها، اِبْتِداؤُها. الحَداثَةُ في الفَنِّ والأَدَبِ: الْمُعاصَرَةُ وَتَبَنِّي أَشْكالٍ وَأَساليبَ حَديثَةٍ في الكِتابَةِ تُلائِمُ مَفاهِيمَ العَصْر. الحَدَاثة: سنّ الشَّباب. أَخذ الأَمْر بحَداثته: بأَوّله وابتدائه (معجم المعاني الجامع).

اصطلاحًا: الحداثة هي صفة أساسية متميزة تستند على الأسس الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية (عمر، 2000، ص301–302). وهي ظاهرة اجتماعية تتميز بعدة خصائص هي: الإبداع والتغير والسيطرة على الظواهر وإخضاعها لصالح الإنسان، ثم التنوع والمرونة، بالإضافة إلى توفير المهارات والمعارف الفردية للمعيشة في عالم تكنولوجي متقدم (صالح، 1999، ص346).

– مفهوم الأسرة Family: تُعرّف في اللغة بأنّها الدرع الحصينة، مأخوذة من كلمة أسر بمعنى القوّة والحبس والشدة، وهي عشيرة الرجل وأهل بيته (ابن منظور، ب ت، ص19–20).

أمّا اصطلاحًا: فهي من أهم المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، وتُعدّ المجتمع الإنساني الأول الذي ينشأ فيه الفرد وهي المسؤولة عن إعداده وصقله وتنشئته اجتماعيًا وتتعدى مسؤولياتها ذلك أيضًا مسؤولية نقل التراث الثقافي من جيل إلى آخر (عمان، 2003، ص15). فهي جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيسي، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق، والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى منه الإنسان دروس الحياة الاجتماعية (الحارثي، 1423هـ، ص205).

– العلاقات الاجتماعية Social Relations: يُقصد بالعلاقات الاجتماعية في معجم علم الاجتماع العمليات والتفاعلات الناجمة عن تفاعل واعتراك الأفراد في البيئتين الطبيعية والاجتماعية، وفي هذا الإطار الذي يحدد تصرفات الأفراد ومختلف مظاهر سلوكهم وأنشطتهم، وتنشأ العلاقات بين كائنين إنسانيين أو أكثر عندما يوجد نوع من الاتفاق بين مصالح كل منهما، أو نتيجة لتقارب هذه المصالح أو للحد من الصراعات التي تنشأ نتيجة لاختلاف مصالحهم (أبو مصلح، 2006، ص346).

– العلاقات الأسرية Family Relations: من المصطلحات الأكثر استعمالًا وتداولًا في مجال العلوم الاجتماعية، وتُعرّف العلاقات الأسرية بأنّها العلاقات التي تجمع بين مجموعة من الأفراد الذين تربطهم رابطة الدم والقرابة، وهي تبدأ بالزوجين لتتسع وتمتد فتشمل الأولاد وأقارب الزوج والزوجة (توفيق، 1996، ص14).

ثالثًا: مناقشة البحوث والدراسات السابقة:

ستناول في هذه الدراسة بعض الدراسات العربية التي عينت بالحداثة والعلاقات الأسرية وذلك بعرض تحليلي لهذه الدراسات.

نبدأ بدراسة فاتن شريف (2005)، تأثير التحضر على العلاقات الأسرية، حيث هدفت إلى إلقاء الضوء على تأثير التحضر على العلاقات الأسرية التي تشمل علاقة الزوجين وعلاقة الوالدين بالأبناء وعلاقة الإخوة ببعضهم "في مصر"، وذلك بدراسة مقارنة لقرية تقليدية تفتقر إلى المقومات الحضرية وقرية تجمع بين الخصائص الريفية والحضرية، وهي دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ومن أهم نتائجها: يُعدّ نمط المساكن الحضرية أكثر انتشارًا في القرية المتحضرة وتتجه نحو المساكن الرأسية بينما أغلب المساكن في القرية التقليدية تتميز بالاتساع الأفقي مع ملاحظة أنّه على الرغم من استقلال الأبناء في مسكن مستقل إلّا أنّ الروابط العائلية لازالت قوية، أمّا عن تأثير التحضر على العلاقات الأسرية فلم تجد الدراسة تأثيرًا للتحضر على دور الزوج في تولي المسؤولية الاقتصادية للأسرة وخاصة فيما يتعلق بالشؤون المالية وعمليات الشراء والبيع، وكذلك دور الزوجة في الإشراف وتولي مسؤولية تلبية الأسرة في المسكن وإعداد البنات وتدريبهن للقيام بأدوارهن كزوجات وأمهات في المستقبل.

ومن الدراسات دراسة بركات عبد العزيز مُحَمَّد (2009)، تأثير الإنترنت في التفاعل العائلي، واستهدفت الدراسة معرفة تأثير الإنترنت على التفاعل الأسري، بمعنى العلاقات الأسرية بما فيها تأثيرات متبادلة، وأنماط تواصل وفرص ومشكلات ومتغيرات أسرية تنعكس على تلك العلاقات، وانتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من بينها:

1. كثرة استخدام الكمبيوتر يقل معها التفاعل الاجتماعي في المنزل،

ومن منظور التأثير الاجتماعي فإنّ الإنترنت يقلل من الاندماج الاجتماعي، والإدمان عليه يقترن بأداء أسرى منخفض، ويؤدي إلى اندماج سلوكيات تتنافى مع قيم الأسرة وثقافة المجتمع.

2. كثرة استخدام الإنترنت تقلل من دائرة العلاقات الاجتماعية سواء في إطار الأسرة، أو في إطار العلاقات مع الآخرين، ويزيد الاكتئاب والعزلة لدى المستخدمين، الأمر الذى ينعكس بدوره سلبيًا على تفاعلهم الاجتماعي مع أفراد الأسرة.

3. يصبح الإنترنت مصدرًا للتوتر في العلاقة داخل الأسرة والصراع بين الآباء والأبناء عندما يستخدمها الأبناء بطريقة يراها الآباء إخلالًا بتوقعاتهم الاجتماعية والتعليمية من الأبناء.

وفي **دراسة إمباركة أبو قاسم الذئب (2011)**، التحديث وملامح التغير الاجتماعي في بناء ووظائف الأسرة الريفية "دراسة ميدانية بمنطقة الجميل شعبية النقاط الخمس"، وتمثّل أهمية الدراسة رصد مظاهر التحديث، والكشف عن انعكاسات التحديث على بناء الأسرة ووظائفها بمنطقة الجميل، وتبرز علاقة التطور الاجتماعي المادي بالتطور أو التغير على المستوى الفكري، وملخص لأهم نتائجها أنّ الأسرة تأثرت بمجموعة من العناصر الثقافية، خاصة المرتبطة بالمرأة كالتعليم، والعمل، والتدرج الاجتماعي وعلاقاتها، انتشار التعليم، ووسائل الإعلام والاتصالات الحديثة، وتحسين مستوى معيشة السكان، أنّ مجموعة التحولات الاجتماعية والثقافية التي حدثت داخل الأسرة؛ بسبب الانتقال إلى نمط حضري –لم تكن متكاملة– حيث وجودت تحولات معينة طرأت على بعض الملامح دون تحولات ملامح أخرى، مؤكدة في ذلك استمرارية بعض القيم الريفية المعبرة وتواصلها إزاء فعالية البناء الأسرى التقليدي (الأسرة الممتدة)، وفي بعض الأحيان يشترك الزوجان معًا في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة خاصة النووية منها، ولكن لازال لرب الأسرة قراراته المنفردة في بعض الأسر، فالأسرة الريفية الليبية مازالت تتسم بدرجة عالية من التماسك الأسري، وأظهرت نتائج الدراسة أنّ العلاقة بين الآباء والأبناء تتجه نحو الحداثة لصالح الإناث، وهذا يبرهن على تحسن مكانة المرأة في المجتمع الليبي، أنّ الأسرة الممتدة تأثرت بالتغيرات وأصبحت في الغالب ذات نمط نووي أكثر من كونها أسرة ممتدة، وهي غير منعزلة بنائيًا، أو بمعنى آخر للأسرة علاقات غير محدودة.

دراسة (مُحَمَّد، العائب، 2019) في الأسرة الليبية، عرض البحث إطارًا مفاهيمها تضمن التأثير والأسرة، ومفهوم مواقع التواصل الاجتماعي، والفيس بوك، والعولمة، والعلاقات الأسرية. اعتمد البحث على المنهج الوصفي، وتمثّلت أدوات البحث في الاستبيان المغلق وسيلة لجمع البيانات، واستخدام مقياس ليكرت، وتكونت عينة البحث من (180) مفردة من سكان مدينة الخمس، وجاءت أهم النتائج مؤكدة على أنّ الفيس بوك له تأثير في العلاقة بين الزوجين، وأنّ الفيس بوك له تأثير في العلاقة بين الأبناء مع بعضهم البعض، وأنّ الآثار الثقافية والسياسية لاستخدام الفيس بوك على الأسرة الليبية، وأوصى البحث بضرورة استغلال أوقات فراغ الشباب الاستغلال الأمثل بما يعود عليهم وعلى ذويهم بالفائدة والمنفعة.

دراسة (حديدان، 2019) سعى البحث إلى الكشف عن تأثير ثورة المعلومات المتدفقة على العلاقات الأسرية بالمجتمع الليبي بما تبثه القنوات الفضائية من مسلسلات وبرامج فنية تتضمن في الغالب قيمًا تتسم بالتغير السريع وتختلف تمامًا عن مضمون قيم المجتمع المحلي المتوارثة في إطار طبيعة العلاقات التي ينبغي أنْ تسود بين أفراد المجتمع، وخلُص إلى أنّ الآباء والأمهات لديهم اعتقاد كبير بوجود تأثير للمسلسلات والبرامج الفنية على طبيعة العلاقات الأسرية ، كما لديهم اعتقاد أنّ هذه المسلسلات والبرامج الفنية باعدت بينهم كأسرة، وأنّها تمكنت من ترسيخ قيم اجتماعية حديثة مغايرة للقيم الاجتماعية المتوارثة من المخزون الثقافي، وأنّ الأبناء باتوا يتصرفون بشكل مغاير للمعتاد وإنْ كان هذا التصرف أعلى لدى الذكور منه لدى الإناث، وباتت تظهر أفكار ذات نزعة فردية مختلفة عن الأفكار في السائدة بالمجتمع أثرت في العلاقات الأسرية السائدة مع والديهم، وإنْ كانت أعلى لدى الذكور منه عند الإناث.

دراسة (الحمادي وآخرون، 2020) هدفت الدراسة إلى التعرّف على بعض المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بالعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتمثّلت أدوات الدراسة في الاستبيان، وتمّ تطبيقها على عينة من الأسر الليبية القاطنة بمدينة طرابلس ذكورًا وإناثًا، وجاءت نتائج الدراسة مؤكدة على أنّ الاهتمام بتحليل كافة التغيرات التي تتعرّض لها الأسرة في ليبيا يتطلب ضرورة الاهتمام بفهم وتحليل علاقات التفاعل والتداخل بين الأبعاد والمتغيرات الخارجية كالانفتاح على العالم الخارجي، والعولمة، وما يبثه الفضائيات، وتطور نظم الاتصال الحديثة، وغيرها من المتغيرات، والعوامل الداخلية كالتطور العلمي والتقنية، ووسائل الإعلام، والإعلام المحلي، والتعليم، والثقافة، وسياسات التنمية. واختتمت الدراسة بتبني رؤية نظرية حاولت من خلالها عرض

المتغيرات الاجتماعية كعوامل داخلية وتأثيراتها على الأسرة، والمتغيرات الثقافية كمتغيرات خارجية وتأثيراتها على الأسرة وعلاقاتها بالمجتمع.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

لا شك أنّ الدراسات السابقة التي اعتمدت عليها هذه الدراسة، والتي سبق عرضها تمثّل ركيزةً أساسية في بناء الدراسة وإعدادها، وتمثّلت أوجه الاستفادة منها فيما يأتي:

– الإسهام في بلورة وصياغة إشكالية الدراسة، وتحديد أهميتها وأبعادها.

– تزويد الباحث بالعديد من المعلومات والحقائق المتعلقة بتأثير الحداثة ومظاهرها في العلاقات الأسرية، مما أسهم في تكوين إطار نظري متين للدراسة.

– المساعدة في تحديد أهداف الدراسة وصياغتها بصورة واضحة ودقيقة.

– الاستفادة من الأسس العلمية لاختيار عينة الدراسة، وتحديد خصائصها ومواصفاتها بما يتناسب مع أهداف الدراسة.

– الاسترشاد بالدراسات السابقة في اختيار منهج الدراسة والإجراءات العلمية المناسبة لتنفيذها.

– الإفادة من الأدوات المستخدمة في الدراسات السابقة، واختيار الأداة الأنسب وتطويرها بما يتلاءم مع طبيعة الدراسة الحالية.

– الاستفادة من الأساليب الإحصائية التي استخدمتها الدراسات السابقة في تحليل البيانات والإجابة عن تساؤلات الدراسة.

رابعًا: توضيح ملامح الرؤية النظرية بعرض بعض الاتجاهات النظرية في دراسة الحداثة والعلاقات الأسرية:

يرى اتجاه التحديث أنّ التغير التقني الذي يُعدّ تطور التكنولوجي قمة التقدم والتحضر وما يتبعه من تطبيع وظواهر اجتماعية وتغير في القيم والعادات والتقاليد والدقة في العمل، واعتماد النظام الإداري وما يؤثر في شخصية الفرد نحو التغير الاجتماعي وتقله؛ إذ إنّ عملية التحديث لا بُد أنْ تكون مرتبطة ارتباطًا جدليًا مع ظاهرة التصنيع (النوري، الحسني، 1990، ص173).

ويُعدّ عالم الاجتماع الأمريكي دانيال ليرنز من أبرز رواد هذا الاتجاه حيث يحاول تفسير ظاهرة التحديث بالتأكيد على الاختلافات بين المجتمعات التقليدية والمجتمعات الحديثة، أو التركيز على أوجه التشابه بينهما فيما يتعلق بالخصائص والمؤسسات أو الأنظمة الفرعية للمجتمع.

فالتحـديث بالنسبة إلى ليرنر عملية تكتسب المجتمعات النـاميـة بمقتضاها الخصائص الشائعة المميزة للمجتمعات الأكثر تطورًا، ويؤكد أنّ انتشار الصناعة تؤدي إلى زيادة التحضر (انتقال السكان من المناطق الداخلية المتناثرة إلى المراكز الحضرية، وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة نسبة التعليم، وارتفاع نسبة التعليم يؤدي إلى زيادة التعرّض لوسائل الاتصال، وزيادة التعرّض لوسائل الاتصال تؤدي إلى الانطلاق نحو توسيع نطاق المشاركة الاقتصادية والسياسية، فوسائل الاتصال لها دور مهم في دعم عملية التحديث، والأشخاص الحديثون في تصور ليرنر هم الذين وصلوا إلى درجة عالية من التقدم، وأسلوب حياة يتسم بالتماسك الداخلي (الأحمر، 2009، ص75– 76).

يفترض هذا الاتجاه أنّ التطور التكنولوجي والتقدم التقني، وما يصاحبهما من انتشار التصنيع، يؤديان إلى إحداث تغيرات في البناءين الاجتماعي والثقافي، وينعكسان على قيم الأفراد وسلوكياتهم وأنماط تفاعلهم. وانطلاقًا من هذا المنظور يُعدّ الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي أحد أبرز مظاهر التحديث، إذ أسهم في إحداث تحولات في القيم والعادات والتقاليد، وفي ظهور أفكار واتجاهات جديدة أثرت في شخصية الفرد. كما انعكس هذا الانتشار على طبيعة العلاقات الاجتماعية والأسرية بإعادة تشكيل أساليب التواصل والتفاعل بين أفراد المجتمع، بما يتوافق مع متطلبات العصر الرقمي والتغيرات التي فرضتها التكنولوجيا الحديثة.

واهتمت النظرية الحتمية التكنولوجية (لمارشال ماكلوهان) بتأثير تكنولوجيا وسائل الاعلام على شعور وتفكير وسلوك الأفراد وعلى التطور التاريخي للمجتمعات، وكان يؤمن بأنّ الاختراعات التكنولوجية المهمة هي التي تؤثر تأثيرًا أساسيًا في التغير الاجتماعي (تواتي، 2013، ص179)، وتقوم على فكرة أنّ المجتمعات تتطور مع تطور التكنولوجيا التي تمتلكها بدءًا من الحروف الأبجدية إلى شبكة الإنترنت، فالحتمية التكنولوجية هي عرض قوي لطبيعة التغير الاجتماعي حيث يتم اكتشاف تكنولوجيا جديدة بالمصادفة ومن ثم التوجه نحو التغير والتقدم (البرجي، 2015، ص40).

وترى نظرية الحتمية التكنولوجية أنّ التطور التكنولوجي يُعدّ من أهم العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي؛ إذ يؤدي إلى إحداث تغيرات في أساليب التواصل والتفاعل بين أفراد الأسرة. فقد أسهم انتشار الهواتف الذكية والإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي في تغيير أنماط الحوار والعلاقات الأسرية، حيث سهّل التواصل بين أفراد الأسرة رغم التباعد المكاني، إلّا أنّه في المقابل يحدّ من التواصل المباشر، ويضعف التفاعل الأسري، ويؤثر في الأدوار والقيم الأسرية. ومن هذا المنطلق تفسر

النظرية كيف أسهمت مظاهر الحداثة في إعادة تشكيل طبيعة العلاقات الأسرية، سواء بصورة إيجابية بتسهيل الاتصال وتعزيز سرعة التواصل، أو بصورة سلبية بزيادة العزلة الرقمية، وتقليل الوقت الذي يقضيه أفراد الأسرة معًا، مما ينعكس على درجة الترابط والتماسك الأسري.

ووصفت نظرية شبكة العلاقات الاجتماعية التكنولوجيا بأنّها إحدى المذيبات المتعددة التي أذابت التضامن الاجتماعي، والعمل الجماعي، والتنظيمات التقليدية (عندما كان كل واحد منخرطًا في شبكة علاقات كثيفة ومستمرة)، فقد زودتنا بطرق جديدة للتواصل مع الآخرين أينما كانوا، وتؤكد نظرية شبكة العلاقات على خبرة الشخص وخبرة أسرته وأصدقائه فكل شخص يُعدّ مركزًا لشبكة من الناس الذين يشترك معهم في بعض الارتباطات والصلات، وكل شخص يشارك في عدة شبكات مثل شبكة الأقرباء، والجيران، والأصدقاء، وزملاء العمل وما شابه ذلك. وإنّ تحليل شبكة العلاقات هو تحليل بنيوي، ويقع ضمن منظور البنيوية، واهتمت بالأسرة باعتبارها نظام من علاقات الاجتماعية.

ومن أبرز علماء الاجتماع والانثروبولوجيا الذين أسهموا في تطوير هذا الاتجاه إليزابيت بوت التي تأكد أنّ تنوع الأدوار الزواجية يرجع إلى البيئة الاجتماعية المباشرة للأسرة، فالبيئة تمارس تأثيرًا مهمًا على التنظيم الداخلي للحياة المنزلية، وتتكون هذه البيئة من شبكة العلاقات المختلفة مع بعض الأشخاص والمؤسسات الاجتماعية، وكانت هذه الشبكة بالنسبة لبعض الأسر متصلة قوية؛ لكون أقربائها وأصدقائها وجيرانها وزملائها في العمل يعرفون بعضهم بعضًا، ويتفاعلون مع بعضهم البعض، بينما كانت هذه الشبكة بالنسبة لأسر أخرى مشتتة ضعيفة؛ لكون معظم أقربائها وجيرانها وأصدقائها وزملائها في العمل لا يعرفون بعضهم بعضًا، ولا يتفاعلون مع بعضهم البعض، ويتوسط هذين النوعين العديد من الأسر الأخرى التي تتنوع شبكات علاقاتها الاجتماعية (الأحمر، 2004، ص62).

وترى نظرية شبكة العلاقات الاجتماعية أنّ التطور التكنولوجي ووسائل الاتصال الحديثة أسهما في إعادة تشكيل شبكات العلاقات التي ينتمي إليها الأفراد، إذ أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت توسيع نطاق التفاعل الاجتماعي، وربط الأفراد بأشخاص من بيئات ومجتمعات مختلفة. وفي المقابل أدت هذه التحولات إلى تراجع بعض أنماط العلاقات الاجتماعية التقليدية القائمة على التواصل المباشر، مثل علاقات الأقارب والجيران. كما تفسّر النظرية التغير الذي طرأ على بنية الشبكات الاجتماعية للأسرة، حيث أصبحت العلاقات أكثر اتساعًا وتنوعًا من حيث العدد، لكنها تكون أقل قوة وترابطًا مقارنة بالشبكات الاجتماعية التقليدية. وبذلك توضّح النظرية كيف أثرت مظاهر الحداثة في طبيعة العلاقات الاجتماعية بانتقال الأفراد من شبكات محلية كثيفة تقوم على التفاعل المستمر والتضامن الاجتماعي إلى شبكات أوسع وأكثر تنوعًا، لكنها تفتقر في بعض الأحيان إلى العمق والاستمرارية، مما ينعكس على مستوى التماسك الاجتماعي والتفاعل داخل الأسرة والمجتمع.

وتُعدّ نظرية التبادل الاجتماعي من أحدث النظريات استعمالًا في دراسة الأسرة، وحيث استخدمت مفاهيم التكاليف والفوائد في تحليلها للتفاعلات التي تقوم خلال العلاقات الاجتماعية حيث لا تشير هذه المفاهيم إلى أشياء مادية ملموسة فقط، ولكنها تشير كذلك إلى أشياء غير مادية مثل: المراكز الاجتماعية، شد أو جدب الانتباه، الانزعاج، الحب، الرفقة، والاعتراف الاجتماعي، فالمصادر المادية وغير المادية التي يمتلكها الأفراد والتي يعتبرها الآخرون ذات قيمة وفايدة هي المحرك لعملية التبادل، ويؤكد "سكنزوني" أحد علماء الاجتماع المعاصرين أنّ الكثير من العمليات التبادل تتم بدون وعي تام بها، فالأفراد الذين يقومون بهذه العمليات في كثير من الأحيان لا يدركون أنّ عمليات التبادل الاجتماعي تقوم بينهم، أو أنّهم ربما يدركونها ولكن بشيء من الغموض وعدم الوضوح (البيري، 1998، ص381- 382).

وقام العديد من الباحثين حديثًا باستخدام مفاهيم نظرية التبادل في تفسير العلاقات الزواجية والأسرية، ووفرت هذه النظرية عدة تفسيرات مفيدة لكيفية بداية العلاقات بين الزوجين، وكيفية اختيار شريك الحياة، ويعتقد اتباع هذه النظرية أنّ أفكارهم يمكن استعمالها في تحليل الكثير من جوانب الحياة الزواجية والأسرية الأخرى، فمثلًا لتفسير حالات الطلاق في الأسرة ترى نظرية التبادل أنّ السبب في الطلاق يرجع إلى خلل في عمليات التبادل وعدم العدالة في توزيع المكافآت أو الفوائد، فإذا شعر أحد الزوجين مثلًا أنّه يعطي الكثير "للزوج" أكثر من الآخر، وأنّ تكاليف هذا العطاء تفوق بكثير الفوائد المتوقعة فإنّ هذا الطرف يقرر إنهاء الزواج، ومن بين المؤثرات التي تعرف أنّها عوامل مهمة في التبادل على مستوى نطاق الأسرة توجهات الزوجين المعيارية والمعرفية، ونماذج علاقاتهم التبادلية، وإدراكهم أو نظرتهم وتوقعهم لمدى بقاء واستمرار مؤسسة الزواج والعلاقات الزواجية (البيري، 1998، ص386).

وترى النظرية أنّ العلاقات داخل الأسرة تقوم على عمليات تبادل مستمرة بين أفرادها، تشمل الجوانب المادية وغير المادية، مثل الدعم العاطفي، والاهتمام، والتقدير، والمساندة، وتحمل المسؤوليات. ومع ظهور مظاهر الحداثة خاصة التطورات التكنولوجية والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية طرأت تحولات على طبيعة هذا التبادل داخل الأسرة؛ فقد ساعدت وسائل الاتصال الحديثة على تسهيل التعبير عن المشاعر وتعزيز بعض أشكال الدعم والتواصل، لكنها في المقابل تؤدي إلى اختلال التوازن في العلاقات الأسرية عندما يقلّ التفاعل المباشر أو يشعر أحد الأطراف أنّ العطاء والاهتمام غير متكافئين.

كذلك تفسّر كيف يمكن أنْ تؤثر التغيرات الحديثة في توقعات أفراد الأسرة حول الأدوار والمسؤوليات، حيث أصبح الأفراد أكثر اهتمامًا بتحقيق العدالة والتوازن في العلاقة الزوجية والأسرية. فإذا شعر أحد الزوجين بوجود عدم مساواة في توزيع الأعباء أو نقص في المكافآت العاطفية والاجتماعية مقارنة بالتكاليف التي يقدمها، فقد يؤدي ذلك إلى التوتر وضعف الرضا عن العلاقة.

وتتركز النظرية الماركسية في دراستها للأسرة على المتغيرات الرئيسية التي تكون سببًا في إحداث تأثير على النظام الأسري، ومن أهم تلك التغيرات التصنيع، ويقصد بها التكنولوجيا أو شكل نمط الاقتصاد أو تنظيم ونظام المصانع، وتُعدّ النظرية الماركسية من النظريات المبكرة التي درست أثر التصنيع على الأسرة خاصة خلال أعمال إنجلز وكارل ماركس.

حيث قام ماركس باستقصاء تجريبي على التغيرات التي تعرّضت لها الأسرة الإنجليزية تحت تأثير المصنع، ومن النتائج التي وصّل إليها يرى أنّ أثر التصنيع على الأسرة يكون هدامًا ويؤدي بها إلى التفكك والانهيار، إلّا أنّه يؤكد أنّ ذلك لا ينطبق على كل حالات وجميع العصور (الخولي، ب ت، ص96-97).

ويرى علماء الاجتماع أنّ التكنولوجيا سبب أساسي وعامل لإحداث التغير في بناء الاسرة ووظائفها، فبزيادة التصنيع يتحول بناء الأسرة التقليدي (الأسرة الممتدة) إلى الأسرة الزوجية أو الأسرة النواة، وهذا يعني نقصان حجم الأسرة وتدعيم عزلتها، وحصول الأبناء على حرية أكبر، وضعف الروابط القرابية، وعند محاولة الأسرة التوافق مع الوضع الجديد فإنّها تفقد الكثير من وظائفها التي كانت تقوم بيها من قبل، ومن آثار التصنيع على الأسرة أيضًا فقدان الزوج لمركزه كرئيس للأسرة ولسيطرته على زوجته وأولاده، واتساع قاعدة الفردية والبحث عن المصالح الخاصة بغض النظر عن مصالح الأسرة ككل (الخولي، ب ت، ص99).

وركزت النظرية الماركسية على دور التحولات الاقتصادية والتكنولوجية، وبخاصة التصنيع في إحداث تغيرات جوهرية في بناء الأسرة ووظائفها. وترى أنّ التطور الصناعي والتكنولوجي أسهم في إعادة تشكيل نمط الحياة الأسرية، حيث انتقلت الأسرة من الشكل الممتد القائم على قوة العلاقات القرابية والتعاون بين أفراد العائلة إلى الأسرة النووية الأكثر استقلالًا، مما أدى إلى تقليص حجم الأسرة وإضعاف بعض الروابط القرابية التقليدية.

كما فسّرت النظرية تأثير مظاهر الحداثة في إعادة توزيع الأدوار داخل الأسرة، إذ ساهم دخول المرأة إلى سوق العمل وزيادة الاستقلال الاقتصادي للأفراد في تغير طبيعة العلاقة بين الزوجين وتراجع بعض أنماط السلطة الأسرية التقليدية. وبذلك أوضحت النظرية الماركسية أنّ التصنيع والتغيرات التكنولوجية والاقتصادية كان لها دور بارز في إعادة تشكيل العلاقات الأسرية بالتأثير في وظائف الأسرة، وأدوار أفرادها، وطبيعة الروابط والتفاعلات التي تجمع بينهم.

نظرية ما بعد الحداثة: يعتقد أنصار ما بعد الحداثة أنّ المفكرين الاجتماعيين الكلاسيكيين كانوا يرون أنّ للتاريخ مسارًا محددًا ومتسلسلًا يحمل هدفًا ونظامًا ثابتًا، ولكن هذه الأفكار الكبرى انهارت وأصبحت بلا معنى في العصر المعاصر وفقًا لعالم الاجتماع الفرنسي جان بودريار، أحد أبرز المنظرين في مدرسة ما بعد الحداثة، فإنّ وسائل الاتصال الإلكترونية دمرت العلاقة التي تربطنا بماضينا، وخلقت عالمًا من الفوضى وعدم الاستقرار، حيث أصبح الأفراد يتأثرون أكثر بالصورة والإشارة التي تنقلها وسائل الإعلام والتكنولوجيا، بدلًا من المعنى الجوهري للأشياء، وبذلك تحول عالمنا إلى كون موهوم نعيش فيه بتفاعل مع صور إعلامية أكثر من تفاعلنا مع الأشخاص والأحداث الحقيقية.

كما يرى علماء الاجتماع أنّ تزايد تفاعل الشباب بشبكات التواصل الاجتماعي أدى إلى زيادة العزلة الاجتماعية وهدم القيم، مما أثر على نسيج العلاقات الأسرية وقلل من فرص التواصل والتفاعل بين أفراد الأسرة، أدى ذلك أيضًا إلى انحسار أشكال الترفيه الجماعية والأنشطة الثقافية، مثل المسارح والكتب. (غدنز، 2005، ص36-71).

وترى النظرية أنّ الانتشار الواسع للإعلام الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي أدى إلى تغير طبيعة العلاقات بين الأفراد، حيث أصبح التفاعل يعتمد بشكل متزايد على الصور والرموز والمحتوى

الرقمي بدلًا من التواصل المباشر.

وتوضّح النظرية أنّ مظاهر الحداثة ساهمت في ظهور أنماط جديدة من العلاقات الأسرية، فقد أتاحت التكنولوجيا فرصًا للتواصل السريع وتبادل المعلومات، لكنها في المقابل أدت إلى تراجع بعض أشكال التفاعل الأسري المباشر، وزيادة العزلة الاجتماعية، وضعف المشاركة في الأنشطة الجماعية التي كانت تعزز الترابط بين أفراد الأسرة. كما تفسّر كيف أثرت الثقافة الرقمية في قيم الأفراد وتصوراتهم للعلاقات الأسرية والاجتماعية، حيث أصبح تأثير وسائل الإعلام والتكنولوجيا حاضرًا بقوة في تشكيل أفكارهم وسلوكياتهم. ومن ثَمّ تساعد نظرية ما بعد الحداثة في فهم التحولات التي طرأت على الأسرة نتيجة الانتقال من أنماط التواصل التقليدية إلى أنماط رقمية أكثر انتشارًا، وما صاحب ذلك من تغير في طبيعة الروابط الأسرية ومستوى التفاعل بين أفرادها.

خامسًا: مظاهر الحداثة والعلاقات الأسرية:

يمرّ المجتمع الليبي بعملية التحديث مادي واجتماعي تقودها الدولة عن طريق خطط مركزية شاملة، تعمل على تحقيق درجات متساوية من التحديث في المناطق المختلفة، فرص التعليم والعمل والتمتع بالخدمات الأساسية والحصول على الضروريات مكفولة للأفراد المجتمع بتكاليف مدعومة من جانب الدولة. وبهذا يمكن للفرد تحقيق الأهداف الثقافية للمجتمع الليبي إذا تحصّل على تعليم أو تدريب مناسب لأداء مهنة تحقق له مكانة اجتماعية ودخل مادي، لذا فإنّ الحراك الاجتماعي الرأسي مرتفع في المجتمع الليبي (الصويعي، 2010، ص72).

كان لهذه التحولات أثرها المباشر والواضح على الأسرة الليبية؛ فقد حصل أفرادها على التعليم والرعاية الصحية، وارتفع مستوى معيشتهم ارتفاعًا ملحوظًا، لكن الأسرة الليبية مع ذلك حافظت شكلها البنائي الذي هو إمّا ممتد أو نووي مرتبط بقوة مع الأسرة التوجيهية الأولى في ظل الظروف الحالية، فالأسرة هي المسؤولة عن تكوين نمط شخصية الفرد، وهي الإطار العام الذي يغطي جميع الأدوار الاجتماعية المختلفة التي يلعبها الفرد على مسرح الحياة، وهي الأساس الذي يحيط باستجابات الفرد المختلفة تجاه بيئته التي يعيش فيها (توفيق، 1996، ص14).

فالعلاقات الأسرية من العلاقات الوثيقة التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون معًا لمدة طويلة، وتقوم على الالتزام بالحقوق والواجبات مما يؤدي إلى شعور بالتماسك والصلابة، ومن أنواع العلاقات الأسرية ما يأتي:

– العلاقات الأسرية الداخلية: تشمل كلًّا من: (العلاقة بين الزوج والزوجة، العلاقة بين الوالدين والأبناء، العلاقة بين الأبناء بعضهم ببعض).

– العلاقة الأسرية الخارجية: تشمل علاقة أفراد الأسرة ببقية الأقارب عن طريق الدم أو المصاهرة، وهي العلاقات المباشرة التي تنشأ بين شخصين ينحدر أحدهما من الآخر —مثل العلاقة بين الحفيد والجد— أو نتيجة انحدارهما من سلف واحد مشترك كالعلاقات بين أبناء العمومة (العويضي، 2004، ص48).

– العلاقة بين الأبناء والآباء: من المعروف أنّ العلاقة بين الآباء والأمهات والأطفال هي علاقة أبدية، وأنّ عمر العالم يتأثر بالبيئة التي ينشأ فيها الأفراد، والقيم السائدة والسلوكيات الفردية والجماعية تتغير في هذه العلاقة المشؤومة، ومع ذلك فإنّه في غير المجتمع الأخلاقي الخاص بك يتم تهميشها لأنّها فترة أخرى غير وقتك.

ومن المهم أنْ يفهم الوالدان والأطفال علاقتهم مع بعضهم البعض، وأنْ يتذكروا ربط الدم والنسب، وضرورة الوعي بالحقوق والواجبات، والعمل بأخلاق عالية وإحساس إنساني عالٍ للحفاظ على هذه العلاقة، وتشجيعها وتطويرها، كما ينبغي أنْ تكون العلاقة بين الوالدين والأطفال حقيقة فإنّنا نشعر بالانزعاج اليومي من أخبار العصيان من جانب الأطفال، وتلقي الأخبار عن إساءة معاملة بعض الآباء والأمهات في تربية أطفالهم.

ومن الملاحظ أنّ هناك تطورات واضحة في العلاقة بين الأطفال والآباء؛ بسبب التغيير الجذري الذي حدث في مجتمعنا العربي وأهمها اكتشاف النفط مما أدّى إلى تغيرات اقتصادية واجتماعية تنعكس على الحياة الاجتماعية بما في ذلك الظروف الأسرية، كما أدت إلى ظهور العديد من المشاكل التي تزعج الأسرة وتؤثر على أطفالها (شنيب، 2019، ص126).

التكنولوجيا والأسرة: نشأت التكنولوجيا في الأصل لتقليل المجهود العضلي والجسماني الذي يبدله الإنسان في العمل، ولتعمل على رفاهيته، ورفع مستوى معيشته وإتاحة وقت فراغ أطول، وبذلك يمكن القول إنّ التكنولوجيا أساسًا اجتماعية، وأنّ العمل التكنولوجي يحدث استجابة لمتطلبات اجتماعية معينة (الجوهري، 1998، ص23)، ويمارس التغير التكنولوجي تأثيرات متعددة على الأسرة حصرها أغلب الدارسين في قسمين الأول غير مباشر، والثاني مباشر يتمثّل في الوسائل التكنولوجية الحديثة الاتصالات والموصلات والأدوات المنزلية الحديثة والاختراعات العلمية المتصلة بالصحة وتنظيم النسل ويعتقد

كثير من الباحثين أنّ الأسرة بنائيًا ووظيفيًا استجابت تغيرًا وبشكل جوهري لهذا التغير حتى أنّه يمكن القول إنّ مثل هذه الأسرة تُعدّ أسرة جديدة تمامًا (الخولي، ب ت، ص20).

ويشير "كير كباتريكك" إلى أنّ التكنولوجيا والثورة العلمية أضعفت من ترابط الأسرة وفي تناقض وظائفها؛ إذ يرى الكثيرون أنّ التكنولوجيا أحدث وظائف البيت، ولكن التكنولوجيا يمكن أنْ تغير من تأثيرها على تربية الطفل والتعليم الديني (البيري، 1998، ص298).

الآثار السلبية لوسائل التكنولوجيا على العلاقات الاجتماعية:

لوسائل التكنولوجيا آثار سلبية على الأسرة فيما يخص العلاقات الاجتماعية فهي تسبب في هشاشة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة (الأبناء والوالدين) فأصبحت المقولة القائلة إنّ الإنسان اجتماعي بطبعه تتراجع وبدأت في الاضمحلال فلا بأس أنْ نقول اليوم أنّ الإنسان تكنولوجي بطبعه؛ إذ أصبح ينبهر وينجذب لأحدث وأذكى وسائل التحاور وافتقارها إلى التغذية الراجعة وتبادل الأفكار والمشاعر، فأصبح الاتصال يقتصر على الجمل القصيرة بين أفراد الأسرة الواحدة التي تقضيها الضرورة (يوسف، خوجة، 2023، ص 9- 10).

ويُعدّ التطور والتقدم التكنولوجي مصدرًا للشعور بالوحدة النفسية وعدم الأمن في بعض الأحيان، فطبيعة التفاعل الإنساني في المجتمع التكنولوجي الحديث أضعف الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع مما قلل من أهمية دور الأسرة و القضاء على نسقها، وأفقد الفرد كثيرًا من مقومات بناء الشخصية السوية وانتشار وسائط معقدة في الاتصال الاجتماعي معًا لآخرين كالإعلام والإنترنت ما يجعل الفرد يكتسب قيمًا تخالف عادات أسرته. فانحصار مدة ونوعية التواصل الأسري سيؤثر حتمًا على التفاعل بين الوالدين والأبناء، ويقل الاحتياج للأهل فتتأثر بذلك بعض وظائف الأسرة كالوظيفة النفسية والتربوية التي تعزل دور الأسرة في بناء شخصية سليمة لأبنائها، وغرس مقومات النجاح والتوافق النفسي والاجتماعي عن طريق آليات التنشئة الأسرية، غير أنّ المساحة المتخصصة للأسرة والتي تمارس من خلالها بدأت تتناقص تدريجيًا مع استخدام وسائل الاتصال الحديثة؛ بسبب جاذبيتها وتعدد استخداماتها وتنوع ما تقدّمه من معلومات (جعفر، 2017، ص170).

فوجود وسائل الاتصال الإنترنت في البيت واستعمالها بغير عقلانية، وما تقدّمه الأجهزة الذكية البديل أو السبيل لتحقيق الحاجات التي يفتقدها أحد الأزواج في الطرف الآخر، ويهدد ترابط العلاقة الأسرية الحميمة خاصة عند قضاء أحد أفراد العائلة وقتًا طويلًا أمام الإنترنت مما يزيد من شك أحد الزوجين في الاستعمال لهذه التكنولوجيا في حد ذاتها خاصة بظهور آفات اجتماعية ومواقع غير أخلاقية على الشبكة العنكبوتية، مما يؤدي إلى ظهور خيانة زوجية، وخاصة عند إحساس أحدهما بالبرودة العصبية من الطرف الآخر مما يؤدي إلى الهروب إلى المواقع المخلة بالحياء، والمواقع الشات وغيرها (يوسف، خوجة، 2023، ص8).

فطبيعة استخدام وسائل الاتصال التكنولوجيا والذي يستمر لساعات طويلة يؤثر على عملية التواصل والترابط بين أفراد الأسرة، ويقلل من فرص التفاعل والحوار بينهم وبالتالي تقلل من دور الأسرة في تنمية مهارات التواصل والقدرة على التعبير والمناقشة الجادة لدى الأبناء فيصبحون متلقين سلبيين وحاوية تنقل لها المعلومات والأفكار دون توجيه ورقابة الأسرة (يوسف، خوجة، 2023، ص172).

الأسرة في ظل الإلكترونيات الحديثة: كانت وسائل الاتصال وتكنولوجياتها الحديثة من العناصر المادية التي تُعدّ من الكماليات غير الضرورية قبل بضع سنين، لكن وبسبب التطور والتغير الذي أصاب حياة المجتمعات خاصة في المدن الكبرى انتفلت الحاجة إليها من الحيز الكمالي إلى الحيز الأساسي ضرورة تفرضها متطلبات الحياة المعاصرة، لهذا نلاحظ ارتفاع نسبة انتشار واستخدام وسائل الاتصال وتكنولوجياتها الحديثة في المدن والمراكز الحضرية بشكل ملفت على اعتبار أنّ هذه المراكز الحضرية تضم مراكز التفاعل والاتصال بالعالم الخارجي، ومعظم المراكز الاقتصادية والتجارية والثقافية، إضافة إلى الحجم السكاني الكبير والمتنوع الأصول والانحدارات والمستويات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، ضف إلى ذلك الحياة المتسارعة والمتطلبات الحضرية التي فرضت ضرورة استعمال التكنولوجيا لتلبية متطلبات الحياة على المستوى الشخصي والمهني والعلائقي. على اعتبار أنّ الأسرة الحضرية هي الوحدة الرئيسية التي يتم فيها استعمال واستهلاك مختلف وسائل الاتصال، لذلك فهي تتعرّض إلى تغيرات ملحوظة تظهر على مستوى استعمال الأفراد لتلك الوسائل كما تظهر على مستوى الجانب النفسي والثقافي لتلك الأسر (مرعب، 2016، ص7).

في هذا الحال يكون التعامل مع التكنولوجيات المنزلية المتعددة كالتلفزيون والفيديو والكمبيوتر والهاتف الخلوي ضمن السياق الثقافي والاجتماعي؛ وذلك لأنّ هذه التكنولوجيا تتوافر على قيم مادية

وأخرى رمزية تأخذ شكلها من استعمالاتها، الأمر الذي يعطي الأهمية لفهم الكيفية التي تتأثر بها الحياة العائلية اليومية بالتكنولوجيات عامة والمنزلية خاصة، وبهذه الصيغة تصبح تكنولوجيات الإعلام والاتصال من هذا المنظور نظامًا تقنيًا ماديًا واجتماعيًا يشتمل على قواعد واستعمالات وعلاقات ومجموعة من القيم الاجتماعية التي يجب أخذها على محمل جد (بو كروح، 2019، ص19).

التصنيع والأسرة: التصنيع والمخترعات التكنولوجية أتاحت من وقت الفراغ نتيجة لتحديد ساعات العمل مما يستدعي البحث عن فرص لتمضية وقت الفراغ عن وسائل الترفيه المختلفة، وما لهذه الوسائل من آثار على سلوك الأفراد في الأسرة بما تتضمنه من قيم واتجاهات تنعكس بالسلب على علاقات الأسرة وأفرادها، فالتكنولوجيا أصبحت حقيقة في حياة الفرد والجماعة والمجتمع من حيث دورها الذي تؤديه والذي يتمثّل في:

1. كونها وسيلة لتحقيق أهداف معينة اجتماعية واقتصادية وثقافية.
2. كونها أدوات يتطلع المجتمع كما تتطلع الأسرة لاقتنائها.
3. كونها تزيد من حالات الخلل في البيئة الطبيعية والاجتماعية.
4. كوها ذات تأثير في مجرى التغير الاجتماعي الذي يحدث للأسرة.

ويمكن استخلاص عدة حقائق ترتبط بتأثير التكنولوجيا والتصنيع على الأسرة:

– ترتبط التكنولوجيا بالتصنيع وانتشاره في المدن والذي يرجع إليه البعض سبب انحلال الأسرة الممتدة وظهور هذا النمط من الأسرة من النواة (الزواجية).

– التصنيع والتحضر يساهمان في زيادة معدلات الهجرة الداخلية من الريف للحضر وانتزاعها من العائلات الكبيرة ذات التنظيم الخاص وانخراطها في وحدات صغيرة في المدينة.

– يؤدي هذا الانتقال المتمثّل في الهجرة الداخلية إلى عدة مشكلات للأسرة المهاجرة وللبيئة الاجتماعية والطبيعية التي ينتقل إليها ومن هذه المشكلات:

– افتقار الزراعة للأيدي العاملة، وتركزها في المدينة مما يؤثر على الإنتاج الزراعي، وارتفاع أسعار المواد الغذائية الضرورية لحياة الأسرة خاصة للفئات محدودة الدخل (الجوهري، 1998، ص32).

– تؤدي تلك الهجرة غير المنظّمة إلى انتشار البطالة في المدن نتيجة لعدم قدرة الصناعات القائمة استيعاب كل الأفراد المهاجرين وما يترتب على هذه البطالة من انحراف بعض الأفراد وتصدع الأسرة.

– تحلل العلاقات الاجتماعية نتيجة الهجرة الداخلية حيث تتميز هذه العلاقات في الريف بالبساطة واحترام العادات والتقاليد والحياة غير معقدة وتسود علاقات الوجه للوجه وظواهر التعاطف والتودد والمشاركة الوجدانية القوية بين الأفراد، بالإضافة إلى تعاون الأسر الريفية الجماعي، في حين أنّ الحياة الاجتماعية في المدينة التي يهاجرون إليها تختلف عن تلك الحياة التي تعودوا عليها فيصابون بما يسمى "بالصدمة الثقافية" خاصة أنّهم متأثرون بالعادات والتقاليد، ويحل القانون الوضعي محل العرف وتهتز القيم وكثيرًا ما يواجه الفرد والأسرة صراعًا حضريًا من نوع ما يحول دون التكيف مع الوسط الاجتماعي الجديد الذي يتسبب عنه سلوك مرضي أو نفسي أحيانًا.

– تقضي الصناعة على شكل الأسرة التقليدي حين تهدم روابط الأسرة الممتدة بالأرض، وتمتلئ المدن بمن لا ملكية لهم، والذين يعتمدون فقط على عملهم في المصانع لكسب معيشتهم، كما أنّ ضيق المساكن في المدن جعلها لا تتسع سوى للزوجين وأولادهما ولا تسمح بإقامة أحد آخر معهم.

– أنّ العلاقات الأسرية تأثرت بعمق بخروج المرأة للعمل، وحدوث صراعات فعمل الأب والأم والبالغين من أولادهما جعل لكل منهم مكانة متساوية في الأسرة، كما مكنت الصناعة الفرد من التخلّص من قبضة الأسرة التقليدية.

– تظهر عزلة الأسرة الصناعية المتحضرة عن أجزاء المجتمع الأخرى وتزداد المشاكل الاجتماعية والبيئية؛ نتيجة لاكتظاظ المدن والمناطق الصناعية بالسكان.

– تمتد حقوق وامتيازات المرأة في مجالات عديدة، ويتزايد حقها في الاختيار للزواج والحصول على الطلاق ومنافسة الرجال في أشياء عديدة، ويرتكز نجاح العلاقة الزواجية بين الرجل والمرأة على مدى التوافق بين الزوجين وقدرة كل منهما في التكيف مع الآخر.

وبهذا يتضح أنّ تطور التكنولوجي الصناعي يشكّل عاملًا جوهريًا في تغير الأسرة، فلقد لعبت الوسائل التكنولوجية الحديثة دورًا بالغ الأهمية في حياة الأسرة ويرجع إليها بعض التغيرات الثقافية والاجتماعية في التأثير على اتجاهات تغير القيم التقليدية أو تقوية القيم المثالية أو خلق قيم ثقافية جديدة، وتُشكّل هذه الوسائل عبئًا اقتصاديًا على الأسرة، كما أنّ الأدوات التكنولوجية الكهربائية المستخدمة في المنزل جعلت أعباء الأعمال المنزلية يقل في وقت قصير مما أتاح للمرأة وقت فراغ أكبر ساعدها في الالتحاق بالعمل وممارسة أنشطة ثقافية واجتماعية مختلفة (الجوهري، 1998، ص33- 34).

العلاقات الأسرية وملامح تغيرها: حدث لهذه العلاقات في العقود

الأخيرة تغيرات كثيرة نتيجة عوامل عدة، كالانفتاح على العالم المحيط بنا وما طرأ في حياتنا الفكرية والمادية من انتقالات جذرية سريعة نحو أوضاع لم تدر بخلد المنتقلين إليها قبل ذلك، مما أفقد كثيرًا من الناس توازنهم الفكري، والنفسي، والديني.

فلم يعودوا يستطيعون ضبط حركتهم في حياتهم الاجتماعية وعلاقاتهم العائلية فحدث خلل كبير فيها، وأنساق الناس وراء المغريات الجديدة، مصالح مادية، أو فتنًا فكرية أو دينية، أو إعلامية سرقت أوقاتهم وأفكارهم (الزبيدي، 2002، ص9).

تتأثر العلاقات الداخلية بين الآباء والأمهات وبينهم وبين الأبناء، وبين الأخوة بالتغيرات التي تطرأ على مكونات البناء الاجتماعي: مثل بناء الأسرة ونمط السلطة السائدة والتحضر والتغير القيمي واشتغال المرأة، فقد أدى التغير الراهن إلى تغير أدوار الزوجين ومكانتهما وتحولت الأسرة الأبوية القديمة إلى أسرة ديموقراطية تقوم على قيمة المساواة بين الأطراف المكونين لها، والعلاقة الرسمية التي كانت تربط الآباء والأبناء المعتمدة على تمايز المكانة سوف تتحول إلى علاقة من نوع جديد شديدة التنوع وتتمشى مع الأوضاع الجديدة للأسرة الحديثة (الخولي، 1984، ص301).

انعكاسات الحداثة على العلاقات الأسرية:

تُعدّ الحداثة ظاهرة شمولية لا تقتصر على الجانب الاقتصادي أو التقني فحسب، بل تمتد لتشمل أبعادًا ثقافية واجتماعية وسياسية ومعرفية متشابكة، أثّرت بعمق في بنية الأسرة ووظائفها، فقد أحدثت الحداثة تحوّلات جوهرية في أنماط العلاقات الأسرية والقيم الاجتماعية المصاحبة لها، ويمكن تلخيص أبرز انعكاساتها في النقاط الآتية:

أولًا: تأثر الثقافة الزوجية بالمفاهيم الحداثية التي تروّجها وسائل الإعلام ووسائط الاتصال الحديثة، حيث تسهم هذه الوسائل في إعادة تشكيل تصورات الزوجين عن أدوارهما ومسؤولياتهما، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى خلخلة منظومة التفاهم والانسجام داخل الأسرة.

ثانيًا: تنامي النزعة الاستهلاكية بين أفراد الأسرة نتيجة مباشرة لانتشار الثقافة المادية التي ترافقت مع الحداثة، حيث أصبحت القيمة الاجتماعية تقاس بما يقتنيه الأفراد من سلع كمالية، مما غيّر مفهوم الكفاية الاقتصادية إلى مظهر من مظاهر الوجاهة والتفاخر.

ثالثًا: تحوّل مفهوم الزواج في ظل الخطابات الحداثية والإعلامية التي تُبرز المرأة بوصفها ضحية للنظام الأسري التقليدي، وتدعو إلى إعادة تعريف العلاقات الزوجية من منطلق المساواة المطلقة، وأسهم هذا التوجه في ظهور مفاهيم جديدة للعلاقة بين الجنسين تقوم على "الشراكة" بدلًا من "الزواج الشرعي"، الأمر الذي انعكس على استقرار الأسرة ووحدة بنيتها.

رابعًا: ترسيخ قيم الفردية والنفعية على حساب قيم التكافل والترابط الأسري، حيث تُشجع الحداثة الفرد على تحقيق مصالحه الذاتية دون اعتبار لالتزاماته الاجتماعية، مما يضعف روح التعاون والمسؤولية المشتركة داخل الأسرة.

خامسًا: انتشار أنماط سلوكية وثقافية دخيلة نتيجة الانفتاح الإعلامي والسياحة والترفيه غير المنضبط، الأمر الذي أسهم في تفكك الروابط الزوجية وارتفاع معدلات الطلاق وإهمال التنشئة السليمة للأبناء.

سادسًا: تأثير الحداثة في العادات والتقاليد الأسرية، إذ تسعى إلى إعادة صياغة القيم الاجتماعية بما يتناسب مع رؤيتها للحرية الفردية، ما يؤدي إلى تراجع الالتزام بالأعراف التي كانت تحفظ تماسك الأسرة واستقرارها.

سابعًا: ضعف قدرة الأسرة على أداء وظائفها التربوية والاجتماعية نتيجة تسارع مظاهر الحداثة ودخول مؤسسات أخرى –كالمدرسة ووسائل الإعلام والمنصات الرقمية– على خط التنشئة، مما أضعف دور الأسرة كمصدر أساسي للضبط الاجتماعي والقيمي (نصيف، 2006، ص38).

سادسًا: الإجراءات المنهجية لدراسة الميدانية:

بالنظر إلى إشكالية الدراسة وما تسعى إليه من أهداف فإنّ الدراسة الراهنة تقع في إطار البحث الوصفي، وتُعرّف الدراسة الوصفية بأنّها تتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأوضاع.

نوع الدراسة: تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية التي لا تقف عند حدود جمع البيانات وإنّما تمتد إلى تصنيف البيانات والحقائق التي تمّ جمعها وتسجيلها، وتفسير هذه البيانات وتحليلها تحليلًا شاملًا.

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لأنّه الأنسب لوصف الظاهرة ورصد أبعادها المختلفة وتوصيف البيانات وتصنيفها وفقًا لفئات محدودة.

طريقة البحث: ستعتمد الباحثة طريقة المسح الاجتماعي بالعينة في الدراسة حيث ستعتمد وبشكل بسيط على الإحصاءات والبيانات الجاهزة لمعرفة مظاهر الحداثة وانعكاسها على العلاقات الأسرية.

أدوات جمع البيانات: تطلب إجراء الدراسة الاستعانة باستمارة

البحث أداة أساسية لجمع البيانات الميدانية التي تخدم الدراسة وتصل إلى إجابات علمية على تساؤلات الدراسة.

مجتمع الدراسة: يتمثّل في جميع الأفراد والأسر المقيمين في مدينة زليتن بليبيا. ونظرًا لعدم وجود حصر شامل ودقيق لعدد السكان المحدثين وقت إجراء الدراسة، ولصعوبة الوصول إلى كافة أفراد المجتمع، فقد جرى التعامل معه إحصائيًا بوصفه "مجتمعًا غير محدد (Infinite Population)."

نوع العينة وحجمها: تمّ اختيار عينة عشوائية من سكان مدينة زليتن بلغت (256) مفردة. ولتحديد هذا الحجم اعتمدت الباحثة على معادلة كوتشران (Cochran) لتحديد حجم عينة المجتمعات اللانهائية، وهي كالآتي:

$$n = \frac{(Z^2.p.q)}{e^2}$$

حيث إنّ:

- (n) حجم العينة المطلوب.
- (Z) القيمة المعيارية المقابلة لمستوى الثقة (تمّ اعتماد مستوى ثقة 90% وقيمته 1.645).
- (p) نسبة توفر الخاصية في المجتمع (تمّ فرضها بنسبة 0.5 لضمان أكبر حجم ممكن للعينة).
- (q) النسبة المتممة (1 – p) وتساوي 0.5.
- (e) هامش الخطأ المسموح به (تمّ اعتماده بنسبة 5% تقريبًا).

وعند تطبيق المعايير الإحصائية (مستوى ثقة 90% وهامش خطأ 5%)، تبيّن أنّ حجم العينة (256) يُعدّ كافيًا وممثلًا لمجتمع الدراسة، مما يسمح بتعميم النتائج في حدود مجتمع البحث الجغرافي والزمني.

وبناءً على هذه المعطيات جاء حجم العينة (256) ملبيًا للشروط الإحصائية لتمثيل مجتمع الدراسة.

الأساليب الإحصائية: اعتمدت الدراسة في تحقيق أهدافها والإجابة عن تساؤلاتها على مجموعة من الأساليب الإحصائية المتوافرة في حزم البرامج الإحصائية المتقدمة SPSS حساب قيمة بعض المعاملات الإحصائية، وذلك في المعالجات الإحصائية لبيانات، وتحليلها على النحو الآتي:

1. التحليل الوصفي للبيانات: Descriptive Analysis لتحديد خصائص عينة الدراسة من الوسط الحسابي والانحراف المعياري، وذلك لرصد سلوك بيانات الدراسة.
2. اختبار كرسكال ويلز (Kruskal –Wallis): لتحديد الفروق بين اتجاهات المستقصي منهم طبقًا للخصائص الديموغرافية.
3. اختبار كولموجروف سميرنوف (One-Sample Kolmogorov-Smirnov Test): لاختبار مدى تبعية البيانات للتوزيع الطبيعي، واختيار الاختبارات الإحصائية المناسبة لتحليل بيانات الدراسة.
4. تحليل ارتباط بيرسون (Pearson): لتحديد اتجاه وقوة العلاقة بين كل المتغيرات المستقلة واستمرارية الأسرة كمتغير تابع.

التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة:

الجدول (1) توزيع المشاركين بالاستقصاء حسب المستوى التعليمي.

بيان	التكرار	النسبة %
228	228	89.1
28	28	10.9
256	256	100.0

(المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة)

يُظهر الجدول (1) توزيع المشاركين في الاستقصاء حسب المستوى التعليمي، حيث يتضح أنّ الغالبية العظمى من المشاركين، وعددهم 228 فردًا، يمثّلون نسبة 89.1% من إجمالي العينة، في حين أنّ 28 مشاركًا فقط يشكلون نسبة 10.9%. يعكس هذا التوزيع تفاوتًا واضحًا في المستويات التعليمية للمشاركين، مما يكون له تأثير على طبيعة الإجابات ومدى وعي العينة بموضوع الدراسة. كما يشير إلى أنّ العينة تتكون في معظمها من أفراد ذوي المستوى التعليمي المرتفع، مما يعزز دقة وموضوعية الاستجابات.

أ) مقياس الاعتمادية والصلاحية:

يوضّح مقياس الاعتمادية والصلاحية صلاحية نتائج أسئلة قائمة الاستقصاء ومدى وملاءمتها لأهداف البحث ومدى إمكانية تعميم هذه النتائج على مجتمع الدراسة، وذلك من مقياس (ألفا كرونباخ) Gronbatch Alpha، ومن المتعارف عليه إحصائيًا أنّ المقياس يكون مقبولًا إذا كانت قيمة ألفا تساوى أو أكبر من 0,6، ويتم حساب معامل الصلاحية عن طريق أخذ الجذر التربيعي لمعامل الثبات (قيمة ألفا) وجاءت قيمة كل من معاملي الاعتمادية والصلاحية كما في الجدول الآتي:

الجدول (2) مقاييس الاعتمادية والصلاحية

متغيرات الدراسة	عدد العبارات	قيمة ألفا (معامل الثبات)
انعكاس التكنولوجيا على العلاقات الأسرية	15	0.872
انعكاس وسائل الاتصال والتواصل على العلاقات الأسرية	15	0.889
انعكاس التصنيع على العلاقات الأسرية	15	0.829
الأنموذج ككل	45	0.883

(المصدر: نتائج التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة)

يُوضّح الجدول (2) مقاييس الاعتمادية والصلاحية لمتغيرات الدراسة بعرض عدد العبارات وقيم معامل الثبات (ألفا كرونباخ). وتُشير النتائج إلى أنّ جميع المتغيرات تمتلك مستوى عالٍ من الثبات، حيث تراوحت قيم ألفا بين 0.829 و0.889، مما يعكس درجة جيدة من الاتساق الداخلي للمقياس. ويُظهر الأنموذج ككل قيمة ألفا قدرها 0.883، مما يؤكد موثوقية الأداة البحثية وقدرتها على قياس انعكاسات الحداثة على العلاقات الأسرية بدقة. وتعكس هذه النتائج جودة المقياس واعتماديته في تحقيق أهداف الدراسة، مما يعزز من مصداقية النتائج المستخلصة.

ب) اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات الدراسة:

اعتمدت الدراسة على اختبار كولموجروف سميرنوف (One-Sample Kolmogorov-Smirnov Test): لتحديد مدى تبعية بيانات الدراسة للتوزيع الطبيعي، وما يترتب عليه من اختيار الاختبارات الإحصائية المناسبة لتحليل بيانات الدراسة، ويمكن توضيح نتائج اختبار كولموجروف سميرنوف (One-Sample and Shapiro-Wilk Kolmogorov-Smirnov Test) من الجدول الآتي:

الجدول (3) نتائج اختبار(Kolmogorov-Smirnov و Shapiro-Wilk) للتوزيع الطبيعي لبيانات الدراسة.

	Kolmogorov-Smirnov[a]			Shapiro-Wilk		
	Statistic	df	Sig.	Statistic	df	Sig.
انعكاس التكنولوجيا على التفاعل الأسري	0.157	256	0.000	0.837	256	0.000
انعكاس وسائل الاتصال والتواصل على العلاقات الأسرية	0.097	256	0.000	0.913	256	0.000
انعكاس التصنيع على العلاقات الأسرية	0.116	256	0.000	0.909	256	0.000
*. This is a lower bound of the true significance.						
a. Lilliefors Significance Correction						

(المصدر: نتائج التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة)

يُوضح الجدول (3) نتائج اختبار Kolmogorov-Smirnov وShapiro-Wilk للتوزيع الطبيعي لبيانات الدراسة. وتُشير القيم الإحصائية ومعامل الدلالة (.Sig) لجميع المتغيرات إلى أنّ القيم أقل من 0.05، مما يعني رفض فرضية التوزيع الطبيعي. وهذا يشير إلى أنّ بيانات الدراسة لا تتبع التوزيع الطبيعي، مما يستدعي استخدام الاختبارات الإحصائية غير البارامترية في تحليل البيانات لضمان دقة وموثوقية النتائج المستخلصة من الدراسة.

سابعًا: الدراسة الميدانية:

قامت الباحثة بعرض التحليلات الإحصائية للبيانات عن طرق تفريغها في جداول وتعليق عليها:

– عرض وتحليل البيانات: يتناول هذا الجزء نتائج التحليل الإحصائي لمتغيرات الدراسة، واعتمدت الدراسة على المتوسط والانحراف المعياري واختبار ت، بهدف التعرّف على أي العبارات التي حازت على أعلى وأقل درجات الاتفاق بين آراء أفراد العينة.

الجدول (4) المحور الأول: انعكاس التكنولوجيا على التفاعل الأسري.

التساؤل	المتوسط	الانحراف المعيارى	اختبار ت	ترتيب الأهمية
يُؤدي استخدام الأجهزة الذكية إلى تقليل وقت الجلوس مع أفراد الأسرة.	4.44	0.68	33.67	1
يؤثر الانشغال بالتكنولوجيا على الحوار الأسري بين الأفراد.	4.25	0.77	25.90	13
تُساهم الألعاب الإلكترونية في عزلة الأطفال عن أسرهم.	4.44	0.75	30.71	1
يُؤدي الاعتماد على التكنولوجيا في الترفيه إلى ضعف التفاعل الأسري.	4.34	0.78	27.23	6
تساهم التكنولوجيا في تحسين جودة التواصل بين أفراد الأسرة.	4.41	0.73	31.20	4
يؤدي استخدام التكنولوجيا إلى زيادة الفجوة بين الأجيال داخل الأسرة.	4.44	0.62	36.91	1
تُعزز الأجهزة الذكية قدرة الأفراد على إدارة شؤون الأسرة بشكل أفضل.	4.33	0.76	27.85	8
يُؤدي الإفراط في استخدام التكنولوجيا إلى تراجع القيم الأسرية التقليدية.	4.37	0.74	29.58	5
يُساعد التعلم الإلكتروني في تحسين فرص أفراد الأسرة في التعليم والتطور المهني.	4.30	0.73	28.26	10
يُقلل الاعتماد على التكنولوجيا من مشاركة أفراد الأسرة في الأنشطة الجماعية.	4.13	0.81	22.18	14
يُؤثر الاستخدام المفرط لوسائل التكنولوجيا على الترابط العاطفي بين الزوجين.	4.30	0.74	27.86	10
تُتيح التكنولوجيا فرصًا جديدة لتعزيز العلاقات الأسرية رغم البعد الجغرافي.	4.32	0.66	31.91	9
ينعكس الاعتماد على التكنولوجيا في العمل على قضاء وقت أقل مع الأسرة.	4.34	0.74	28.73	6
تؤدي التكنولوجيا إلى تراجع دور الأسرة في نقل القيم والعادات للأبناء.	4.28	0.73	28.10	12
تُساعد التكنولوجيا في تسهيل أداء المهام الأسرية اليومية.	3.74	0.88	13.51	15
المحور الأول: انعكاس التكنولوجيا على التفاعل الأسري	4.29	0.60	34.54	

(المصدر: نتائج التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة)

يُوضّح الجدول (4) آراء أفراد العينة المتعلقة بانعكاس التكنولوجيا على العلاقات الأسرية، حيث بلغ المتوسط العام لجميع العبارات 4.29 والانحراف المعياري 0.60، مما يشير إلى مستوى مرتفع من التأثير مع تباين نسبي منخفض في إجابات المشاركين. أمّا أعلى القيم المسجلة فتمثّلت في العبارات: "يُؤدي استخدام الأجهزة الذكية إلى تقليل وقت الجلوس مع أفراد الأسرة"، "تُساهم الألعاب الإلكترونية في عزلة الأطفال عن أسرهم"، و"يؤدي استخدام التكنولوجيا إلى زيادة الفجوة بين الأجيال داخل الأسرة"، حيث سجّل كل منها متوسطًا قدره 4.44، مما يعكس اتفاقًا قويًا بين المشاركين حول هذه التأثيرات السلبية للتكنولوجيا. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصّلت إليه دراسة بركات عبد العزيز، التي أشارت إلى أنّ كثرة استخدام الإنترنت والحاسوب تؤدي إلى انخفاض مستوى التفاعل الاجتماعي داخل المنزل، وتراجع الاندماج الاجتماعي بين أفراد الأسرة، مما يسهم في تضييق دائرة العلاقات الاجتماعية، سواء داخل الأسرة أو مع الآخرين، ويزيد من شعور المستخدمين بالعزلة الاجتماعية. ويعزز هذا الاتفاق بين نتائج الدراسة الحالية والدراسة السابقة الاستنتاج القائل إنّ الاستخدام المفرط للتكنولوجيا أصبح أحد العوامل المؤثرة في ضعف التواصل الأسري وزيادة العزلة بين أفراد الأسرة. في المقابل كانت أقل القيم المسجلة من نصيب العبارة "تُساعد التكنولوجيا في تسهيل أداء المهام الأسرية اليومية"، حيث بلغ متوسطها 3.74مع أعلى انحراف معياري قدره 0.88، مما يدل على تفاوت أكبر في آراء المشاركين حول هذا التأثير. وتعكس هذه النتائج إدراكًا قويًا لتأثير التكنولوجيا على التفاعل الأسري، مع تفاوت في وجهات النظر بشأن بعض الجوانب الإيجابية المرتبطة بها. وتتفق هذه النتيجة مع ما تطرحه نظرية الحتمية التكنولوجية، التي ترى أنّ التكنولوجيا تُعدّ عاملًا مؤثرًا في إحداث تغيرات في أنماط التواصل والتفاعل الاجتماعي. وتفسر النظرية هذه النتيجة بالتأكيد على أنّ انتشار التقنيات الرقمية أسهم في إعادة تشكيل طبيعة التفاعل بين أفراد الأسرة، حيث ساعد في تسهيل الاتصال وتعزيز سرعة التواصل من جهة، وفي المقابل أدى إلى زيادة العزلة الرقمية وتقليل التفاعل الأسري المباشر من جهة أخرى. وعليه تؤكد هذه النتيجة ما ذهبت إليه النظرية من أنّ التكنولوجيا تحمل آثارًا إيجابية وأخرى سلبية على التفاعل الأسري، إذ تسهم في تعزيز التواصل بين أفراد الأسرة في بعض المواقف، بينما تؤدي في مواقف أخرى إلى إضعاف جودة التفاعل المباشر بينهم.

الجدول (5) المحور الثاني انعكاس وسائل الاتصال والتواصل على العلاقات الأسرية

التساؤل	المتوسط	الانحراف المعياري	اختبار ت	ترتيب الأهمية
يُساهم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في تقوية الروابط الأسرية.	3.91	0.92	15.89	9
يؤدي الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي إلى عزلة أفراد الأسرة عن بعضهم.	3.34	1.12	4.93	11
يُسهل التواصل عبر التطبيقات الحديثة عملية اتخاذ القرارات الأسرية.	3.24	1.13	3.44	13
يُؤثر استخدام وسائل التواصل على جودة الحوار بين الأزواج.	3.30	1.07	4.46	12
يُساعد الاتصال المستمر عبر وسائل التواصل في تعزيز الشعور بالأمان داخل الأسرة.	3.17	1.15	2.39	15
يُؤدي الإفراط في استخدام وسائل التواصل إلى ظهور خلافات أسرية بسبب سوء الفهم.	3.23	1.14	3.17	14
يُقلل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من اللقاءات المباشرة بين أفراد الأسرة.	4.13	0.74	24.33	8
تُساهم وسائل الاتصال الحديثة في تقليل التباعد العاطفي بين المغتربين وأسرهم.	4.41	0.64	34.94	6
يُؤدي التواصل الإلكتروني إلى فقدان مهارات التواصل المباشر داخل الأسرة.	4.41	0.65	35.07	5
تُؤثر الخصوصية في استخدام وسائل التواصل على الشفافية بين أفراد الأسرة.	4.51	0.66	36.40	1
يُساعد تبادل الرسائل الإلكترونية بين أفراد الأسرة في تقوية العلاقات بينهم.	4.43	0.62	36.76	4
تُسهم وسائل التواصل في تزايد تدخل الآخرين في الشؤون الأسرية	4.47	0.66	35.50	2
يُؤدي الانشغال بوسائل التواصل إلى إهمال مسؤوليات الأسرة	4.46	0.73	32.05	3
يُساعد استخدام وسائل الاتصال الحديثة في بناء علاقات أسرية أكثر انفتاحًا وتفاهمًا.	4.27	0.82	24.81	7
يُؤثر الإفراط في استخدام وسائل الاتصال الحديثة على الثقة المتبادلة داخل الأسرة	3.90	1.02	14.04	10
المحور الثاني: انعكاس وسائل الاتصال والتواصل على العلاقات الأسرية	3.95	0.53	28.51	

(المصدر: نتائج التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة)

يُظهر الجدول (5) آراء أفراد العينة حول العبارات المتعلقة بانعكاس وسائل الاتصال والتواصل على العلاقات الأسرية، حيث بلغ المتوسط

العام لجميع العبارات 3.95 مع انحراف معياري 0.53، مما يشير إلى مستوى متوسط إلى مرتفع من التأثير مع تباين نسبي محدود في إجابات المشاركين. أمّا أعلى القيم المسجلة فكانت لعبارة "تُؤثر الخصوصية في استخدام وسائل التواصل على الشفافية بين أفراد الأسرة "بمتوسط 4.51 وانحراف معياري 0.66، مما يدل على إدراك قوي لأثر الخصوصية الرقمية على العلاقات الأسرية. تليها عبارة "تُسهم وسائل التواصل في تزايد تدخل الآخرين في الشؤون الأسرية" بمتوسط 4.47، مما يعكس تأثير وسائل الاتصال الحديثة على التدخل الخارجي في الحياة الأسرية. في المقابل سجّلت عبارة "يُساعد الاتصال المستمر عبر وسائل التواصل في تعزيز الشعور بالأمان داخل الأسرة" أدنى متوسط بلغ 3.17 مع أعلى انحراف معياري 1.15، مما يشير إلى تباين واضح في وجهات النظر حول دور التواصل المستمر في تحقيق الشعور بالأمان الأسري. وتعكس هذه النتائج تنوع تأثيرات وسائل الاتصال والتواصل داخل الأسرة، إذ تتضمن أبعادًا إيجابية تسهم في تعزيز التواصل بين أفرادها، إلى جانب أبعاد سلبية تستدعي الاستخدام المتوازن لهذه الوسائل حفاظًا على تماسك الروابط الأسرية.

وتتفق هذه النتائج مع ما توصّلت إليه دراسة حديدان التي أشارت إلى أنّ ثورة المعلومات المتدفقة أسهمت في ترسيخ قيم اجتماعية حديثة مغايرة للقيم الاجتماعية المتوارثة المستمدة من المخزون الثقافي، مما انعكس على سلوك الأبناء، حيث أصبحوا يتصرفون بصورة مغايرة للمألوف، مع بروز أفكار ذات نزعة فردية تختلف عن الأفكار السائدة في المجتمع، وهو ما أثر في طبيعة العلاقات الأسرية. كما تتفق مع دراسة مُحَمَّد العائب التي بيّنت أنّ مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر في العلاقة بين الزوجين، وكذلك في العلاقات بين الأبناء أنفسهم. كذلك تتوافق مع ما أشارت إليه دراسة الحمادي، التي أوضحت أنّ الأسرة أصبحت تتعرّض لمتغيرات وتأثيرات خارجية نتيجة انفتاحها على العالم الخارجي بفعل التطور المتسارع في وسائل الاتصال الحديثة، الأمر الذي انعكس على طبيعة العلاقات الأسرية سواء من حيث أنماط التفاعل بين أفراد الأسرة أو منظومة القيم والسلوكيات السائدة داخلها.

ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء نظرية شبكة العلاقات الاجتماعية التي ترى أنّ تزايد تفاعل الأفراد عبر شبكات التواصل الاجتماعي يؤدي –على الرغم من توسيع دائرة العلاقات الافتراضية– إلى زيادة العزلة الاجتماعية وإضعاف التفاعل الوجاهي، فضلًا عن التأثير في منظومة القيم الاجتماعية، وهو ما ينعكس سلبًا على نسيج العلاقات الأسرية ويقلل من فرص التواصل المباشر بين أفراد الأسرة. كما تتفق النتائج مع نظرية التحديث، التي تؤكد أنّ التوسّع في استخدام وسائل الاتصال والتواصل يسهم في إحداث تحولات في القيم والعادات والتقاليد، ويؤدي إلى ظهور أفكار واتجاهات جديدة تؤثر في شخصية الفرد وسلوكه. ومن ثَمّ فإنّ كثافة استخدام وسائل الاتصال والتواصل تؤدي إلى تغيرات في طبيعة العلاقات الاجتماعية والأسرية، بحيث تحمل آثارًا إيجابية تتمثل في تسهيل التواصل وتعزيز الترابط في بعض المواقف، وآثارًا سلبية تتمثّل في إضعاف التفاعل الأسري المباشر وتراجع بعض القيم والعادات الأسرية في مواقف أخرى.

الجدول (6) المحور الثالث انعكاس التصنيع على العلاقات الأسرية.

التساؤل	المتوسط	الانحراف المعياري	اختبار ت	ترتيب الأهمية
يُساهم التطور الصناعي في تحسين مستوى المعيشة للأسرة.	4.05	0.91	18.39	10
يُؤدي انشغال الأفراد بالعمل في المصانع إلى قضاء وقت أقل مع الأسرة.	3.63	1.14	8.76	12
تؤثر بيئة العمل الصناعي على صحة الأفراد وتنعكس على علاقتهم الأسرية.	3.60	1.19	8.09	13
يُؤدي التوسع الصناعي إلى زيادة ضغوط الحياة وتأثيرها على العلاقات الأسرية	3.65	1.07	9.66	11
تُسهم زيادة فرص العمل في تحسين الاستقرار الأسري.	3.55	1.15	7.58	15
يُؤثر نظام الورديات في المصانع على انتظام الحياة الأسرية.	3.58	1.19	7.80	14
يُساعد الدخل الناتج عن التصنيع في تحسين جودة الحياة الأسرية.	4.17	0.78	23.94	7
يؤدي انتقال الأفراد إلى المدن الصناعية إلى تقليل الترابط العائلي.	4.38	0.66	33.31	5
يُؤثر التوسع الصناعي على أدوار الأفراد داخل الأسرة	4.39	0.64	34.68	4
يُؤدي توفر الوظائف الصناعية إلى تقليل الاعتماد على الأسرة الممتدة.	4.43	0.72	31.95	2
يُساهم التصنيع في تعزيز استقلالية الشباب عن أسرهم.	4.38	0.63	35.13	6
يُؤدي التصنيع إلى تغير القيم والعادات الأسرية.	4.41	0.66	34.30	3
تؤثر الضغوط الناتجة عن العمل الصناعي على الاستقرار النفسي للأسرة.	4.45	0.65	35.82	1
يُساعد توفر المصانع في تحسين الخدمات المقدمة للأسر في المجتمعات الحديثة.	4.14	0.77	19.08	8
يُؤثر التوزيع الجغرافي للمناطق الصناعية على نمط العلاقات الأسرية.	4.13	0.71	20.30	9
المحور الثالث: انعكاس التصنيع على العلاقات الأسرية	4.05	0.55	30.40	

(المصدر: نتائج التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة)

يُظهر الجدول (6) آراء أفراد العينة حول انعكاس التصنيع على العلاقات الأسرية، حيث بلغ المتوسط العام لجميع العبارات 4.05 مع انحراف معياري 0.55، مما يشير إلى أنّ المشاركين يدركون تأثير التصنيع على الأسرة بشكل واضح، مع وجود تباين متوسط في الإجابات، فكانت أعلى القيم المسجلة لعبارة "تؤثر الضغوط الناتجة عن العمل الصناعي على الاستقرار النفسي للأسرة" بمتوسط 4.45 وانحراف معياري 0.65، مما يعكس تأثير بيئة العمل الصناعي على استقرار الأسرة. يليها عبارة "يُؤدي توفر الوظائف الصناعية إلى تقليل الاعتماد على الأسرة الممتدة "بمتوسط 4.43، مما يشير إلى دور التصنيع في تعزيز الاستقلالية الأسرية. أمّا أقل القيم المسجلة فكانت لعبارة "تُسهم زيادة فرص العمل في تحسين الاستقرار الأسري" بمتوسط 3.55 وانحراف معياري 1.15، مما يعكس هذا التباين في آراء المشاركين اختلاف تصوراتهم حول تأثير فرص العمل الصناعي في استقرار الأسرة، وهو ما يشير إلى أنّ آثار التصنيع لا تقتصر على الجوانب الاقتصادية، بل تمتد لتشمل الأبعاد الاجتماعية والأسرية. وتوضّح النتائج أنّ التصنيع يسهم في تحسين مستوى معيشة الأسرة، من خلال توفير فرص عمل وزيادة الدخل، إلّا أنّه في الوقت نفسه يؤدي إلى تغيرات في الأدوار الأسرية والعلاقات بين أفرادها، بما ينعكس على درجة تماسك الأسرة واستقرارها.

وتتفق هذه النتائج مع ما توصّلت إليه دراسة امباركة أبو قاسم التي أشارت إلى أنّ الأسرة الليبية تأثرت بمجموعة من العناصر الثقافية، ولا سيما تلك المرتبطة بعمل المرأة، الأمر الذي أسهم في تحسين المستوى المعيشي للأسرة، كما أظهرت الدراسة أنّ العلاقة بين الآباء والأبناء اتجهت نحو مزيد من الحداثة، خاصة فيما يتعلق بالإناث، بما يعكس تحسن مكانة المرأة في المجتمع الليبي. وبيّنت الدراسة كذلك أنّ انتقال الأسرة إلى النمط الحضري صاحبه تغير في بنيتها، حيث تراجعت الأسرة الممتدة لصالح الأسرة النووية، مع استمرار العلاقات اجتماعية والقرابية خارج حدود الأسرة الصغيرة، وهو ما يؤكد أنّ التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المصاحبة للتصنيع أسهمت في إعادة تشكيل البناء الأسري وأنماط العلاقات داخله.

ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء نظرية التحديث التي ترى أنّ انتشار التصنيع يؤدي إلى انتقال السكان من المناطق الريفية إلى المراكز الحضرية، وهو ما يسهم في توسيع نطاق المشاركة الاقتصادية وإحداث تغيرات في البناءين الاجتماعي والثقافي. ووفقًا لهذه النظرية تنعكس هذه التحولات على قيم الأفراد وسلوكياتهم وأنماط تفاعلهم داخل الأسرة والمجتمع، وهو ما يتفق مع نتائج الدراسة التي أظهرت أنّ التصنيع أسهم في تحسين المستوى المعيشي للأسرة، بالتزامن مع حدوث تغيرات في الأدوار الأسرية والعلاقات بين أفرادها.

وفي المقابل يفسر الاتجاه الماركسي هذه النتائج من منظور مختلف، إذ يرى أنّ التصنيع يترتب عليه آثار سلبية على الأسرة تتمثّل في تحولها من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، وما يصاحب ذلك من انخفاض حجم الأسرة، وضعف الروابط القرابية، واتساع استقلالية الأبناء، وتراجع بعض الوظائف التقليدية التي كانت تؤديها الأسرة. كما يرى أنّ خروج المرأة إلى سوق العمل وما يترتب عليه من إعادة توزيع الأدوار داخل الأسرة يؤدي إلى تراجع السلطة التقليدية للزوج بوصفه رب الأسرة، الأمر الذي يسهم في إعادة تشكيل العلاقات الأسرية. وتتفق هذه الرؤية مع جانب من نتائج الدراسة التي أشارت إلى حدوث تغيرات في الأدوار والعلاقات الأسرية نتيجة التصنيع، إلّا أنّ النتائج أظهرت أيضًا أنّ هذه التغيرات لم تكن جميعها ذات آثار سلبية، بل صاحبتها آثار إيجابية تمثّلت في تحسين المستوى المعيشي للأسرة، وتعزيز مكانة المرأة، بما يعكس الطبيعة المركبة لتأثير التصنيع في الأسرة الليبية، حيث يجمع بين إحداث تحولات في بنيتها ووظائفها وبين الإسهام في تحسين أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية.

– اختبار علاقة الارتباط دالة إحصائيا بين محاور الدراسة:

لاختبار العلاقة بين مظاهر الحداثة (التكنولوجيا، ووسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي والتصنيع) في تأثيرها على العلاقات الأسرية، واعتمدت الدراسة على تحليل ارتباط سيبرمان (Pearson): والذي يهدف إلى تحديد اتجاه وقوة العلاقة بين متغيرات الدراسة في العينة محل الدراسة، ويوضّح الجدول (7) نتائج تحليل ارتباط سيبرمان لمتغيرات الدراسة.

الجدول (7) نتائج تحليل الارتباط بين محاور الدراسة.

		انعكاس التكنولوجيا على التفاعل الأسري	انعكاس وسائل الاتصال والتواصل على العلاقات الأسرية	انعكاس التصنيع على العلاقات الأسرية	
انعكاس التكنولوجيا على التفاعل الأسري	Pearson Correlation	1	.528**	.636**	1
	Sig. (2-tailed)		0.000	0.000	
	N	256	256	256	256
انعكاس وسائل الاتصال والتواصل على العلاقات الأسرية	Pearson Correlation	.528**	1	.833**	.528**
	Sig. (2-tailed)	0.000		0.000	0.000
	N	256	256	256	256
انعكاس التصنيع على العلاقات الأسرية	Pearson Correlation	.636**	.833**	1	.636**
	Sig. (2-tailed)	0.000	0.000		0.000
	N	256	256	256	256
	Pearson Correlation	1	.528**	.636**	1
	Sig. (2-tailed)		0.000	0.000	
	N	256	256	256	256
*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).					
**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).					

(المصدر: نتائج التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة)

يوضح الجدول (7) نتائج تحليل الارتباط بين محاور الدراسة الثلاثة: انعكاس التكنولوجيا على التفاعل الأسري، انعكاس وسائل الاتصال والتواصل على العلاقات الأسرية، وانعكاس التصنيع على العلاقات الأسرية، باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وتُشير النتائج إلى وجود ارتباط معنوي موجب عند مستوى دلالة 0.01 بين جميع المحاور، مما يعني أنّ أي زيادة في تأثير أحد هذه العوامل تكون مرتبطة بزيادة تأثير العوامل الأخرى.

ويُظهر الارتباط الأقوى بين انعكاس وسائل الاتصال والتواصل على العلاقات الأسرية وانعكاس التصنيع على العلاقات الأسرية، حيث بلغ معامل الارتباط 0.833، مما يعكس العلاقة الوثيقة بين انتشار وسائل الاتصال الحديثة والتحولات الصناعية وتأثيرها على الأسرة. كما يوجد ارتباط إيجابي قوي بين انعكاس التكنولوجيا على التفاعل الأسري وانعكاس التصنيع على العلاقات الأسرية، بقيمة 0.636، مما يدل على أنّ التطور الصناعي يعزز استخدام التكنولوجيا في الحياة الأسرية. أمّا الارتباط بين انعكاس التكنولوجيا على التفاعل الأسري وانعكاس وسائل الاتصال والتواصل على العلاقات الأسرية فبلغ 0.528، مما يشير إلى أنّ العلاقة بينهما متوسطة لكنها ذات دلالة إحصائية.

– للتحقق من أهداف الدراسة:

شهدت العلاقات الأسرية في العصر الحديث تغيرات جوهرية بفعل التطورات التكنولوجية المتسارعة، وانتشار وسائل الاتصال الحديثة، والتوسّع الصناعي. وهذه العوامل التي تُعدّ من مظاهر الحداثة أثرت بشكل واضح على طبيعة التفاعل داخل الأسرة، حيث عززت بعض جوانب العلاقات الأسرية بينما تسببت في تحديات أخرى. وأظهرت نتائج الجداول الإحصائية أنّ التكنولوجيا تؤثر على أنماط التواصل الأسري؛ إذ سجلت بعض العبارات المتعلقة بتأثير التكنولوجيا متوسطات مرتفعة، كما هو موضح في الجدول (4)، حيث بلغ المتوسط العام 4.29 مع انحراف معياري 0.60، مما يشير إلى أنّ التكنولوجيا تُسهم في تقليل التفاعل المباشر بين أفراد الأسرة. أمّا وسائل الاتصال الحديثة فأظهرت بيانات الجدول (5) أنّ تأثيرها مزدوج، حيث يُمكن أنْ تعزز الترابط الأسري ولكنها في الوقت ذاته تؤدي إلى العزلة، بمتوسط عام 3.95 وانحراف معياري .0.53 كما كشف الجدول (6) عن أنّ التصنيع يساهم في تحسين مستوى المعيشة لكنه يؤثر على استقرار الأسرة، بمتوسط 4.05 وانحراف معياري 0.55. وانطلاقًا من هذه المعطيات تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

– توضيح انعكاس التكنولوجيا على التفاعل الأسري:

تهدف الدراسة إلى تحليل تأثير التكنولوجيا على التفاعل الأسري، حيث أظهرت نتائج الجدول (4) أنّ العبارات المتعلقة باستخدام الأجهزة الذكية وتأثيرها على وقت الجلوس مع الأسرة حصلت على متوسطات مرتفعة، مثل عبارة "يُؤدي استخدام الأجهزة الذكية إلى تقليل وقت الجلوس مع أفراد الأسرة "التي بلغ متوسطها 4.44 مع انحراف معياري 0.68، ما يعكس تأثير التكنولوجيا على تقليل التفاعل المباشر. كما أظهرت نتائج ارتباط الجدول (7) أنّ العلاقة بين التكنولوجيا والتفاعل الأسري كانت ذات دلالة إحصائية عند $r = 0.528,\ p < 0.01$، مما يؤكد وجود تأثير ملحوظ للتكنولوجيا على التفاعل الأسري.

– معرفة مدى انعكاس وسائل الاتصال والتواصل على العلاقات الأسرية:

تحلل الدراسة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الحديثة على العلاقات الأسرية، حيث كشف الجدول (5) أنّ بعض العبارات

سجلت متوسطات مرتفعة، مثل "تُساهم وسائل الاتصال الحديثة في تقليل التباعد العاطفي بين المغتربين وأسرهم "التي بلغت 4.41 مع انحراف معياري 0.64، مما يشير إلى الدور الإيجابي لهذه الوسائل في تعزيز التواصل رغم البُعد الجغرافي. في المقابل أظهرت عبارة "يُؤدي الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي إلى عزلة أفراد الأسرة عن بعضهم "متوسطًا أقل 3.34 مع انحراف معياري 1.12، مما يعكس تباين آراء المشاركين حول هذا التأثير. كما أظهرت نتائج ارتباط الجدول (7) أنّ العلاقة بين وسائل الاتصال والتواصل والعلاقات الأسرية كانت قوية عند $r = 0.833, p < 0.01$، مما يدل على تأثير مباشر لهذه الوسائل على الروابط الأسرية.

– توضيح انعكاس التصنيع على العلاقات الأسرية:

تسعى الدراسة إلى فهم تأثير التوسع الصناعي على الاستقرار الأسري، حيث بيّن الجدول (6) أنّ عبارة "تؤثر الضغوط الناتجة عن العمل الصناعي على الاستقرار النفسي للأسرة "حصلت على أعلى متوسط 4.45 مع انحراف معياري 0.65، مما يعكس إدراك المشاركين لتأثير التصنيع على الضغوط النفسية داخل الأسرة. في المقابل سجّلت عبارة "تُسهم زيادة فرص العمل في تحسين الاستقرار الأسري "أدنى متوسط 3.55مع انحراف معياري 1.15، مما يشير إلى وجود تباين في وجهات النظر حول تأثير التصنيع على استقرار الأسرة. وأظهرت نتائج الجدول (7) لتحليل الارتباط أنّ العلاقة بين التصنيع والعلاقات الأسرية كانت ذات دلالة إحصائية عند $r = 0.636, p < 0.01$، مما يدل على وجود تأثير واضح للتصنيع على طبيعة التفاعل الأسري.

– ملخص النتائج:

1. أظهرت النتائج أنّ التكنولوجيا تؤثر في أنماط التواصل الأسري، إذ يؤدي الاستخدام المتزايد للأجهزة الذكية إلى تقليل الوقت الذي يقضيه أفراد الأسرة معًا، مما يسهم في انخفاض مستوى التفاعل المباشر بينهم.

2. أوضحت النتائج أنّ وسائل الاتصال الحديثة ذات تأثير مزدوج على الأسرة؛ فمن جهة تسهم في تعزيز الترابط الأسري وتقليل التباعد العاطفي، ولا سيما بين المغتربين وأسرهم، ومن جهة أخرى تؤدي إلى زيادة العزلة داخل الأسرة، إذ إنّ الاستخدام الفردي والمفرط لوسائل التواصل الاجتماعي يقلل من التفاعل المباشر بين أفرادها.

3. كشفت النتائج أنّ التصنيع يسهم في تعزيز الاستقرار الأسري بتوفير فرص عمل أكبر، مما ينعكس إيجابًا على تحسين مستوى المعيشة. وفي المقابل تفرض بيئة العمل الصناعي ضغوطًا نفسية ومهنية على أفراد الأسرة، الأمر الذي يؤثر في طبيعة التفاعل الأسري وينعكس سلبًا على استقرار الأسرة.

– التوصيات:

1. ضرورة تحقيق التوازن في استخدام التكنولوجيا داخل الأسرة بتخصيص أوقات محددة للتفاعل المباشر بين أفراد الأسرة، مثل تخصيص وقت يومي خالٍ من الأجهزة الذكية لتعزيز الحوار والتواصل الفعّال بين الأزواج والأبناء.

2. تشجيع الاستخدام الواعي لوسائل التواصل الاجتماعي بتعزيز الثقافة الرقمية داخل الأسرة، وتوعية الأفراد حول أهمية الاعتدال في استخدامها لتجنب التأثيرات السلبية مثل العزلة الاجتماعية وضعف التواصل المباشر بين أفراد الأسرة.

3. وضع سياسات مرنة داخل بيئة العمل الصناعي تتيح للعاملين تحقيق التوازن بين العمل والحياة الأسرية، مثل تقديم خيارات للعمل المرن أو تقليل نظام الورديات الليلية، مما يسهم في تحسين الاستقرار النفسي والعلاقات الأسرية.

4. تعزيز الدور التربوي للأسرة في مواجهة التغيرات الناتجة عن الحداثة بغرس القيم الأسرية وتعزيز الحوار بين الأجيال لتقليل الفجوة الناجمة عن التطورات التكنولوجية والصناعية، والحفاظ على الهوية والقيم المجتمعية.

5. تشجيع البحث العلمي والدراسات المستقبلية حول تأثير الحداثة على الأسرة بالتركيز على تطوير استراتيجيات تكيفية تساعد الأسر في الاستفادة من التطور التكنولوجي والصناعي، مع الحد من آثاره السلبية على العلاقات الأسرية.

المصادر والمراجع:

أ. الكتب:

– ابن منظور، (ب ت)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الرابع.

– أبو مصلح، عدنان، (2006)، معجم علم الاجتماع، ط1، دار أسامة، عمان، الأردن.

– الأحمر، أحمد سالم، (2009)، اتجاهات نظرية معاصرة في التغير الاجتماعي، ط1، الدار الأكاديمية، طرابلس.

– الأحمر، أحمد سالم، (2004)، علم الاجتماع الأسرة "بين التنظير والواقع، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي.

– البيري، الوحيشي أحمد بيري، (1998)، الأسرة والزواج مقدمة في علم الاجتماع العائلي، بلا ط، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس.

– توفيق، سميحة كرم، (1996)، المدخل إلى العلاقات الأسرية، بلا ط، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

– الجوهري، عبد الهادي، (1998)، الأسرة والبيئة، بلا ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

– الحارثي، صلاح بن ردور، (1424هـ)، دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة، بلا ط، مكتبة الوادي، جدة.

– الخولي، سناء، (ب ت)، الأسرة في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، مصر.

– الخولي، سناء، (2002)، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

– الخولي، سناء، (1984)، الزواج والعلاقات الأسرية، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت.

– الزبيدي، عبد الرحمن زيد، (2002)، الظهر العائلي العلاقات العائلية في ظل التغيرات المعاصرة، ط1، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، رياض.

– شريف، فاتن، (2005)، دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، بلا ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

– صالح، مصلح، (1999)، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي – عربي، ط1، دار عالم الكتب، الرياض.

– الصويعي، حنان بشير صالح، (2010)، الخلفية الاقتصادية والاجتماعية للأسرة وعلاقتها بالسلوك الإجرامي للمرأة، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي.

– عمان، سعيد مُحَمَّد، (2003)، الاستقرار الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، بلا ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

– عمر، معن خليل، (2000)، معجم علم الاجتماع المعاصر، ط1، الإصدار الأول، دار الشروق، عمان.

– غدنز، أنتوني، (2005)، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، تر: فايز الصباغ، ط4، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.

– نصيف، فاطمة عمر، (2006)، الأسرة المسلمة في زمن العولمة، المملكة العربية السعودية، دار الأندلس الخضراء.

– النوري، قيس، الحسني، عبد المنعم، (1990)، آفاق التغير الاجتماعي النظرية والتنويه، بلا ط، مطابع التعليم العالي.

ب. الدوريات:

– بو كروح، مخلوف، (2009)، "أثر تكنولوجيا الاتصال في تلقي الخطاب الفني،" مجلة الفكر والمجتمع، طاكسيج للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، العدد الثاني.

– تواتي، نور الدين، (2013)، "ماكلوهان مارشال (قراءة في نظرياته بين الأمس واليوم)،" مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد العاشر.

– جعفر، صباح، (2017)، "تأثير الأجهزة الذكية على التنشئة الأسرية،" جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، مجلة التغير الاجتماعي يصدرها مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر دورية دولية علمية محكمة– جامعة بسكرة، مطبعة جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد الثاني، فيفري، جمادي الأول، 1438هـ.

– حديدان، ابتسام، (2019)، "المعلومات الثورية على العلاقات الأسرية بالمجتمع الليبي" دراسة على الأسرة الحضرية، مؤتمر العلمي العلوم الاجتماعية والنفسية في عصر العولمة 19\9– 2019، بكلية الآداب والعلوم مسلاته، جامعة المرقب.

– الحمادي، أمل مُحَمَّد حسين، حسين، محمود عبد الحميد، حجازي، أحمد علي مصطفى، (2020)، "بعض المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بالعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الليبية،" مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس – كلية التربية– الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، مصر، العدد 223.

– شنيب، جمعة عبد الحميد، (2019)، "تأثير العولمة على الأسرة،" عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثالث لكلية الآداب والعلوم مسلاته الموسوم بالعلوم الاجتماعية والنفسية وقضايا المجتمع في عصر العولمة 18-19: سبتمبر، 2019، مجلة القلعة، العدد 12، أكتوبر.

– مُحَمَّد، بركات عبد العزيز، (2009)، "تأثير الانترنت في التفاعل العائلي،" قراءة في توجهات البحوث العلمية، المؤتمر العلمي الأول الأسرة والإعلام وتحديات العصر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ، فبراير.

– مُحَمَّد، عبد الرزاق موسى، العائب، عائشة فرج، (2019)، "بعض تأثيرات استخدام الفيس بوك على العلاقات في الأسرة الليبية": دراسة ميدانية بمدينة الخمس، مجلة القلعة، جامعة المرقب – كلية الآداب والعلوم بمسلاته، ع12.

– مرعب، ماهر فرحان، (2016)، "الأسرة الحضرية في المجتمع الإلكتروني،" جامعة 8 ماي، قالمة، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، جامعة حسيبة بن علي، الجزائر.

– يوسف، عادل، خوجة، طاوس وازي، (2013)، "وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء (الإنترنت والهاتف النقال نموذجاً)،" الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، الجزائر، أيام 9 – 10 أبريل– 2013.

ج. الرسائل الجامعية:

– البرجي، هشام سعيد فتحي عمر، (2015)، تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون.

– العويضي، إلهام فريج بن سعيد، (2004)، أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، وكالة كليات البنات بجدة، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بجدة، قسم السكن وإدارة المنزل.

د. الإنترنت:

معجم المعاني الجامع، المعاني، https://www.almaany.com، يوم الأحد، 12-7– 2026، الساعة 3:00م.